سوسيولوجيا الوسائط الجديدة

أيوب صهران
باحث في سوسيولوجيا الوسائط الجديدة
المغرب

مقدمة:

أصبحت الوسائط الجديدة ضرورية، نظرا لما أحدثته من تغييرات جذرية في المجتمعات، ومعها صارت الوسائط الجديدة مركزية في الحياة العامة الاجتماعية والشخصية باعتبارها أداة ووسيلة تقوم بالعديد من الأدوار والوظائف لكل الفئات، لما تحمله من تطبيقات وبرامج مختلفة، متنوعة، مغرية.

لقد تبدى لنا اليوم في عصر التقدم والتطور التكنولوجي، تعدد التشبيهات لوصفه منها: " عصر الثورة التقنية " ، " الانفجار التقني" و " القفزة الرقمية".

إن هذه الثورة ساهمت في بروز العديد من التقنيات والوسائط التي أصبح لها ارتباط قوي بحياة الإنسان ومحيطه القريب والبعيد، ومتحكمة، موجهة ومدبرة بذلك سلوكه الواقعي، التخيلي والمستقبلي.

لقد أضحت هذه الوسائط تشكل نقطة تحول مهمة في حياتنا وتأخذ حيزا زمنيا كثيرا من وقتنا، الأمر الذي جعل لها وظائف متعددة ومختلفة حسب الحاجة والرغبة.

إن هذا اتجاه نحوها بشكل مفرط سمح ببروز ثقافة جديدة على المستوى العالمي في وقت قصير، احدثت بذلك تغيرات وتحولات جذرية في البناء العام للمجتمعات.

فمن خلال استنطاقنا الأولي للواقع المعاش بشكل عام تبين لنا أنه لا يوجد أي مجتمع لم يسلم من هذه الوسائط، لأن المجتمعات دائما ما تسارع الزمن للحصول على كل ما هو جديد.

هذه الوسائط الجديدة قد عملت جليا على إحداث التغير والتحول الاجتماعي، خصوصا لدى الشباب من خلال تلك الوظائف التي تقوم بها، والإشباعات التي تحققها للوحدات المكونة للمجتمع، حاليا وفي هذه الظرفية لا نجد منزلا مغربيا إلا ويتوفر على إحدى الوسائط الجديدة (هاتف ذكي، جهاز الكمبيوتر أو أجهزة إلكترونية رقمية، تطبيقات الذكاء الاصطناعي...).

إن بروز هذه الوسائط الرقمية، الافتراضية، والاصطناعية جعل اغلب الأفراد على اختلاف مستواهم الثقافي يتحدثون عن النمط والسياق العام الذي جاءت به، وأصبحوا يتناقشون ويتجادلون عن عدة إشكالات مرتبطة بمصير نقاط متعددة مثل الثقافة المحلية والخصوصية والاعتيادية أو إمكانية التعايش معها في خضم استعمالها.

يبدو على كل حال أن هذا البروز المتسارع لهذه التقنيات الجديدة قد عجل بتدخل المقاربة السوسيولوجية التي تعتمد على الأسس العلمية والموضوعية الرصينة بواسطة مناهج وادوات دقيقة تفهم وتحلل وتفسر الظاهرة، في أفق تنوير وتغليب المعرفة العلمية على الحس المشترك في إطار معالم البحث العلمي، مع ضرورة استعانة بالعلوم الأخرى لأنه هناك تلاقح معرفي بين مختلف العلوم.

بطريقة أخرى يمكن القول ان هذا الامر ساهم في بروز سوسيولوجيا الوسائط الجديدة وهو فرع علمي جديد يعمل بواسطة جملة من القواعد والشروط العلمية التي يمليها الجانب الميداني، ذلك عن طريق الاستنطاق الدلالات والرموز السوسيولوجية من خلال المزاوجة بين الإطار النظري و والميداني من خلال المناهج الكميةوالكيفية، والمقاربات والأساليب السوسيولوجية، والمكاشفة في بناء الجداول مما يساهم في تدعيم النتائج وإكسابها المصداقية العلمية، ثم التأكد من صحة الفرضيات من خلال تفريغها، تبويبها، عرضها، تحليلها، تفسيرها، مناقشتها وأخيرا الوصول إلى استنتاجات عامة حول الظواهر، وتقديم التوصيات التي تؤدي لا محالة الى توجيه وارشاد المجتمع.

هذا الانفتاح العلمي على توليد سوسيولوجيا الوسائط الجديدة أسس من خلال جملة من الشروط الموضوعية منها؛ وجود معرفة عامة تقتضي التقصي العلمي حولها، الاعتماد على نظريات ومناهج تحليل سوسيولوجية، تفشي كثيف للظاهرة بين وحدات المجتمع وفي البنيات المجتمعية.

لذا فهذا المقال العلمي يتطرق إلى النقاط التالية:

التحديد المفاهيمي

اولا: معنى السوسيولوجيا؛

ثانيا: الوسائط الجديدة؛

ثالثا: سوسيولوجيا الوسائط الجديدة.

الوسائط الجديدة ظاهرة اجتماعية:

أولا: السياق العام للوسائط الجديدة؛

ثانيا: أنواع الوسائط الجديدة؛

ثالثا: خصائص الوسائط الجديدة.

النظريات العلمية المؤسسة منهجيا لبروز سوسيولوجيا الوسائط الجديدة.

بوادر مساعدة على بروز سوسيولوجيا الوسائط الجديدة " المجتمع المغربي نموذجا".

التمثلات العلمية حول الوسائط الجديدة:

أ: بعض ادوار الوسائط الجديدة في المجتمع؛

ب: بعض آثار الوسائط الجديدة على المجتمع.

توصيات:

أ: توصيات مرتبطة بسوسيولوجيا الوسائط الجديدة؛

ب: توصيات مرتبطة بالوسائط الجديدة ظاهرة اجتماعية.

التحديد المفاهيمي:

أولا: معنى السوسيولوجيا:

علم الاجتماع أو السوسيولوجيا هو دراسة المجتمع الإنساني أو التفاعلات الاجتماعية أو السلوكيات الاجتماعية أو العلاقات الاجتماعية، وقد عرفه انتوني غدنز بكونه الدراسة العلمية للمجتمع، وعرفه تدوارد روس انه علم المجتمع.[1]

ان السوسيولوجيا او علم الاجتماع معني بدراسة الحياة الاجتماعية والجماعات والمجتمعات الإنسانية. [2]

لقد ولدت السوسيولوجيا من انقلاب، هو انتقال إلى مجتمع جديد، كان قد حصل في ملتقى ثلاث ثورات سياسية (الثورة الفرنسية)، والاقتصادية (الثورة الصناعية)، وفكرية (انتصار العقلانية والعلم والفلسفة الوضعية).[3]

يمكن القول ان السوسيولوجيا هي علم قائم بنفسه، له مناهج وآليات وادوات واساليب خاصة به، تجعله يقارب الموضوعات والظواهر بطريقة منهجية وعلمية.

ثانيا: معنى الوسائط الجديدة:

تعد الوسائط الجديدة مصطلح يتكون من كلمتين هما " الوسائط " و " الجديدة " ، لذا سنحاول أن نفككهما لنعرف معناهما و مدلولهما بشكل فردي، ثم نعرج إلى ذكر تعريف جامع لهما في إطار المنهجية العلمية الأكاديمية في تحديد المفاهيم و المصطلحات :

أ: **التعريف اللغوي:** إن الوسائط هي حسب ويكيبيديا، تعني " أي وسيلة للتوزيع أو أكثر أو النشر أو الاتصال أو المصنفات أو المستندات أو الرسائل الصوتية أو السمعية البصرية مثل الراديو أو التلفزيون أو السينما أو الإنترنيت أو الصحافة أو الاتصالات السلكية أو اللاسلكية وما إلا ذلك، وغالبا ما يستخدم هذا المصطلح كاختصار لمصطلح وسائل الإعلام بالإنجليزية أو وسائل الإعلام باللغة الفرنسية ".[4]

ب: **التعريف الاصطلاحي:** لقد عرف آسا بريغر وبيتر بورك الوسائط: " بأنها هي نظام في تغير دائم يلعب فيه عناصر مختلفة أدوارا متفاوتة التأثير، وتتميز بكونها تتعايش وتتفاعل فيما بينها (الوسائط القديمة والجديدة)، ويعتبران أنها كيان لها تاريخ اجتماعي وثقافي ونفسي تكتسبه من خلال الحاجات والإشباعات التي تقدمها للمجتمع في كل عصر ومرحلة ".[5]

ت: **التعريف الإجرائي:** إذا، فمن خلال هذه التعريفات اللغوية والاصطلاحية يتبدى لنا بشكل عام أن الوسائط تعني بشكل مباشر تلك التقنيات، وسائل الإعلام ...سواء القديمة مثل الراديو، التلفزيون، الصحافة المكتوبة، لآلة التصوير الفوتوغرافي أو الفيديو...، أو الجديدة التي تقتضي وجود شرط الإنترنيت اي الشبكة الافتراضية، الرقمية ... لكي تتأسس للعرض والعمل، وبالتالي فهذه الوسائط من خلال وجودها واستعمالها لها وظيفة تؤديها، تعكس معها حمولة ثقافية واجتماعية ونفسية وثقافية ...

الجديدة:

أ: **التعريف اللغوي:** تعد كلمة الجديدة " مؤنث الجديد، والجديد كلمة تستخدم في اللغة العربية لتدل على الحداثة، وأصل جديد: أي مقطوع، يقال ثوب جديد: جد حديثا: أي قطع".[6]

ب: التعريف الإجرائي: يقصد هنا حسب السياق تلك الوسائط الجديدة التي تم ابتكارها، أو بطريقة أخرى تلك الوسائط القديمة التي تم تحديدها وتحيينها بالاعتماد على الأنترنيت وربطها بما هو افتراضي، رقمي ...

الوسائط الجديدة:

أ: **التعريف الإجرائي:** تعتبر الوسائط الجديدة لغويا " هي تلك التقنيات التي ولدت من تزاوج الإعلام الآلي بتقنيات الاتصال عن بعد، وسمحت بفضل الكابلات والأقمار الاصطناعية بتطوير مفهوم الإعلام والاتصال، فظهرت أشكال جديدة من الاستخدامات الاتصالية دخلت على الوسائل الإعلامية التقليدية وطورت وظائفها.[7]

ب: **التعريف الاصطلاحي:** يشير مصطلح الوسائط الجديدة إلى الأجهزة الرقمية، أي الحاسوب والهاتف الخلوي واللوحات الرقمية ومشغلات الموسيقى الرقمية المحمولة وما إلى ذلك، التي تسهم في إيجاد أنماط التفاعل بين الأفراد.[8]

تعرف أيضا بأنها هي " الوسائل الجديدة للنشر التي توفر الوقت والجهد لكثير من المستفيدين للحصول على مختلف أنواع المعلومات في تواني بسيطة، إضافة إلى انخفاض سعرها مقارنة مع أسعار الوسائل المطبوعة ". [9]

ثالثا: سوسيولوجيا الوسائط الجديدة:

إذا، فسوسيولوجيا الوسائط الجديدة بما أنها فرع علمي من علم اجتماع العام، فإنها كانت عاملا مساهما في بروز نشأة السوسيولوجيا العامة من خلال التطورات التكنولوجية التي حدثت في القرن الثامن عشر في اوروبا والتي بدأت في انجلترا.[10]

من وجهة نظرنا فإن سوسيولوجيا الوسائط الجديدة هي فرع علمي مهمته هو رصد واقع الجوانب المختلفة للعلاقة بين الوسائط والمجتمع، من خلال فهم، رصد، تحديد، وتحليل ميكانيزمات الوعي، التأثير والتأثر بين هذين المتغيرين سلوكيا، تخييليا، تفاعليا ورمزيا وفق أسس علمية، موضوعية ومنهجية بالاعتماد على المنهج والمقاربات السوسيولوجية.

الوسائط الجديدة ظاهرة اجتماعية:

أولا: السياق العام للوسائط والوسائط الجديدة:

من بين أهم ما بات يشكل ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها الوسائط الجديدة، التي جعلت الإنسان يحصل على العديد من الأشياء الذي لم تكن متاحة له بفضل سعة الأدوار والخدمات التي تقدمها لمستعملها، سرعان ما احتلت مكانة جد كبيرة في المخيال السلوكي لدى وحدات المجتمع، وغيرت بذلك الواقع الاجتماعي، وطرحت تيمات جديدة للبحث والتنقيب العلمي السوسيولوجي.

إن الاختراعات والتطورات التقنية التي حصلت في العالم جعلت الفرد يتجاوز مجرد الاتصال أو الإعلام إلى أبعد من ذلك، حيث قطعت أشواطا كبيرا في مراحل متتالية، في جميع الميادين والمؤسسات العملية والاجتماعية.

لا اختلاف في القول بأن الوسائط الجديدة هي أدوات، وسائل، وتقنيات لجأ الإنسان إلى استعمالها منذ القديم حسب الحاجة وحسب نمط الوظيفة التي تؤديها، فطورها تماشيا مع رغبته، ونمط محيطه عبر مراحل تاريخية متتالية، لهذا فقد تنوعت واختلفت، ينبغي القول إن عرضها وتصنيفها يختلف حسب كل باحث، ونحن سنحاول ذكرها بشكل من خلال الاعتماد المقاربة التاريخية، مع الإشارة إلى أن التصنيف هو تصنيف يرتكز على الاختراعات في شقها العالمي من خلال سردها تاريخيا من خلال اهم الاحداث في عالم الاتصال وهي كالتالي.

صورتان تمثلان أبرز الأحداث في مجال التقنيات، خصوصا الوسائط الجديدة في مجال التواصل والاتصال:[11]

الحدث	السنة
إن أول من كتب آدم على الطين وأول ما أنزل من كتب كان عليه، ثم كتبت الأمم بعد ذلك فترة من الزمان في النحاس والحجارة للخلود، هذا قبل الطوفان (زمن نوح).	؟؟؟
الألواح الطينية الصلصالية للحضارات السامرية البابلية. كما استعمل المصريون الألوان وورق البردي النباتي	4 آلاف ق.م.
صنع الصينيون الورق والحبر	105 م
ظهور أقدم جريدة عالمية في الصين "تشينغ باو" (توقفت عن الصدور عام 1934).	400 م
طور المسلمين صناعة الورق فأنتجوا ورقا من ألياف الكتان بدلا من ورق البردي، ثم أنشئوا لأول مرة في التاريخ مصانع له ببغداد.. لتنتقل صناعته إلى أوروبا بعد 1100 م	794م
طباعة أول كتاب (نص بوذي) في الصين، وصلتنا بعض مقاطعه.	868
طباعة أول كتاب بحروف متحركة في كوريا	1041
تطريز الطباعة بالحروف المعدنية في أوروبا من طرف جوتنبرغ وآخرين.	1436
ظهور أول مطبعة في الأمريكيتين (في المكسيك).	1539
صدور أول صحيفة دورية رسمية في أوروبا بفرنسا (Gazette).	1631
صدور أول صحيفة يومية بالإنجليزية في لندن (Daily Current)	1702
صدور أول مجلة في الشكل الحديث بلندن (The Gentleman's Magazine)	1731
ظهور أول مطبعة بمصر استقدمها الغازي نابليون.	1798
صدور أول جريدة رافقت الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830 "بريد الجزائر"	1830

1838	صدور "الوقائع المصرية" بمصر.
1839	"داجيير" (Daguerre) يطور عملية التصوير، بعد اختراعه (Daguerréotype) في فرنسا عام 1834
1844	"مورس" (Morse) يرسل أول برقية تلغرافية بطريقة الرمز والتي أصبحت تحمل اسمه.
1853	صنع الورق من لب الأشجار
1857	مد أول كابل اتصالي عبر المحيط الأطلسي
1858	صدور أول صحيفة "حديقة الأخبار" في لبنان
1867	اختراع أول آلة كاتبة عملية (Type Writer).
1873	ظهور أول صحيفة مصورة.
1876	"بل" (Bell) يرسل رسالة هاتفية عبر السلك.
1877	"إديسون" يخترع الفونوغراف.
1894	أول آلة عرض سينمائية تعرض أفلام على الجمهور.
1895	"ماركوني" يرسل ويستقبل رسائل راديفونية باللاسلكي.
1920	ظهور أول محطة إذاعية في موسكو وأول برامج يومية مذاعة في أمريكا.
1923	نجاح أول إرسال للصورة المتلفزة في أمريكا.
1928	ظهور أول إذاعة تلفزيونية منتظمة (الأمريكية W.G.Y) وأول فيلم بالصور المتحركة لـ"والت ديزني"
1934	بداية الإذاعة في الوطن العربي بمصر.
1954	بداية التلفزيون الملون بصفة منتظمة وعلى أساس تجاري.
1957	إطلاق الاتحاد السوفييتي لأول قمر صناعي (سبوتنيك رقم واحد).
1962	استعمال أول قمر صناعي أمريكي (تلستار) لنقل شارات تلفزيونية عبر الفضاء.
1964	ظهور الفيديو
1970 ...	التلفزيون بالكابل، الكومبيوتر الشخصي، تقنيات الاتصال عن بعد، الإنترنت..(Multimédia, Internet)، الكتاب الإلكتروني (1998)، الحبر والورق الإلكترونيين (1999-2000)، الصحافة المجانية (2002)...

هذه إذن بعض المحطات التاريخية التي مرت منها الوسائط والتقنيات منذ القديم إلى الآن.

من المعلوم أن الوسائط الجديدة بشكل عام تصنف في مجال الإعلام والاتصال في خانة الإعلام الجديد والذي يعني حسب ليستر: " هو مجموعة تكنولوجيات الاتصال التي تولدت عن التزاوج بين الكمبيوتر والوسائل التقليدية الإعلام، والصحافة والتصوير الفوتوغرافي والصوت والفيديو.[12]

وترى نسرين حسونة:" إن الإعلام الجديد يشير إلى حالة من التنوع في الأشكال والتكنولوجيا والخصائص التي حملتها الوسائل المستحدثة عن التقليدية، خاصة فيما يتعلق بإعلاء حالات الفردية والتخصيص، وهما تأتيان كنتيجة لميزة رئيسية تفاعلية.[13]

يبدو وبشكل محدد ودقيق الوسائط الجديدة: New media – Nouveaux médias نقصد بها هي التقنيات التي ولدت من تزاوج الإعلام الآلي بتقنيات الاتصال عن بعد، وسمحت بفضل الكابلات والأقمار الصناعية بتطوير مفهوم الإعلام والاتصال، فظهرت أشكال جديدة من الاستخدامات الاتصالية، دخلت على الوسائل الاعلامية التقليدية وطورت وظائفها، وفي السنوات الأخيرة أخذت صناعة الوسائل الإلكترونية تتطور بسرعة فائقة، وشهد هذا القطاع ظهور أنواع وأشكال مختلفة عديدة جديدية للوسائط الحاملة للصوت والصورة والتي تسهل الاتصال عن بعض ومعالجة البيانات بالأساليب والوسائل الرقمية المتطورة، فسميت بالوسائط الجديدة» أو «الإعلام الجديد» أو «نيو ميديا».[14]

تاريخيا إن الحديث عن الوسائط بدأ حسب قاموس أوكسفورد للغة الانجليزية في العشرينيات من القرن العشرين.[15]

إن التفكير بلغة نظام الوسائط لا يتم خلاله نسيان أن الوسائط القديمة والجديدة يمكن أن بل بالفعل، تتعايش جنبا إلى جنب، وأنه يمكن أن تتنافس أو يقلد بعضها بعضا أو حتى يكمل بعضها بعضا وعلاوة على ذلك فمن الضروري ربط التغيرات في نظام الوسائط بالتغيرات في نظام المواصلات وحركة الناس والبضائع عبر المكان، سواء عن طريق البر أو البحر النهر أو القناة أو البحر.[16]

هناك فرق بين الوسائط الجديدة والوسائط المتعددة، وهو الامر الذي لا يتم تحديده أو ذكره لدى أغلب الباحثين، فقد ظهر مفهوم الوسائط المتعددة مع بدايات استخدام المفهوم في قطاع التعليم، وقد ارتبط في بداية ظهوره بالمعلم، وكيفية عرضه للوسائل التي يريد أن يستخدمها، والعمل على تحقيق التكامل بينها، والتحكم في توقيت عرضها، وإحداث التفاعل بينها وبين المتعلم في بيئة التعليم، مستعينا بالكمبيوتر، بغية تحقيق هدف أو مجموعة أهداف.[17]

إذا فبما أن الوسائط المتعددة عملية دمج للمسموع والمرئي والمكتوب إذا فهي جزء باطني من الوسائط، فان الوسائط هي التقنية والوسيلة التي بوجودها تعمل تلك الوسائط المتعددة، ومع نهاية القرن التاسع عشر، وفي إطار التنظيرات للآباء الأوائل مؤسسي السوسيولوجيا امثال ماركس، توكفيل، دوركايم، فيبر وغيرهم...سواء بشكل مباشر او غير مباشر، نجد تحليلا معقد ومركب لغالبية العناصر الضرورية لوسائل الإعلام التي تعكس الطروحات الساذجة للتأثير الضار على المجتمعات الخاضعة لوساطة وسائل الإعلام.[18]

أيضا هناك فرق بين التقنيات القديمة والجديدة الأمر الذي يدفعنا إلى تحديدها، فالتقنيات القديمة: " يقصد بها الكتابة، الطباعة، استعمال التلكس والهاتف والراديو، التصوير والفنون الجميلة والتلفزيون، استعمال الآلات الكاتبة، وتسجيل الصوت وتسجيل الفيديو وقراءتها، استعمال المسلاط والعاكس ...".[19]

اما التقنيات الحديثة: " يقصد بها الآلات الحاسبة الإلكترونية، لغة البرمجة الإعلامية، ميكروبروسيسور، الحاسوب، الأقمار الاصطناعية، شبمات التواصل قبل الأنترنيت والانترنيت، رقمنة النص والصورة والصوت، الآلياف البصرية، الهاتف النقال ودمج الهاتف والحاسوب...".[20]

إن تكوين هذه الوسائط الجديدة بلغة ميشيل فوكو، بوصفها أنظمة تقنية كبرى، وجدها طورت أربع فئات تقنية بالغة التعقيد، وهي كالتالي:

تقنيات إنتاج: وهي تساعد على تسخير الطبيعة وتطويعها والتحكم في مواردها.

تقنيات أنظمة الإشارات: تتيح استخدام العلامات والمعاني والرموز.

تقنيات السلطة: التي تهدف إلى توجيه الأفراد نحو غايات بعينها، وهي اليوم تتم بواسطة أدوات جذب وحفز الاهتمام كما يحدث في مجال التسويق والتدبير أو عبر وسائط الإعلام.

تقنيات معالجة الذات: التي تسمح بإجراء عمليات حول الجسد أو تغيير سلوك الأفراد وقولبتها، بحيث بدأت التقنيات الإحيائية تخترق اسرار المادة العضوية لحماية الإنسان من أعراض الشيخوخة والمرض وتطوير الأداء.[21]

كل نظام تقني منها له مبادئه ووظائفه وآليات تفكيره ومعاييره الخاصة به في قولبة الذهنية البشرية وأذواقها وسلوكياتها ، تم تأسيسها بالتدريج حول شبكات النقل، ثم شبكات الكهرباء، وأخيرا تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، كما ان لها سمتين أساسيتين ؛ فمن ناحية تُوسع التقنية وتضخم وتزيد من قدرات الفعل الإنساني، ومن ناحية أخرى ، هي تخلق عالما آخر، مصطنعا يقوم على تحويل العالم الطبيعي بالالتفاف عليه بالمكر وخديعة قوانينه، لكن ما يبقى هو أن الموضوع التقني في آخر المطاف تكوين اجتماعي وثقافي، ويعد جزءا من « نظام تقني » ينخرط في نظام ثقافي عام ورؤية للعالم، أي أن التقنية عبارة عن إمكانية واختيار ومنعطف طريق يتعين إنجازه، حيث لا مجال لحتمية تقنية خارجية تفرض نفسها كقدر مشؤوم على المجتمع، ويتضح ايضا بأن الأشياء التقنية عبارة عن بلورة ثقافية ونظاما من التمثيلات الاجتماعية تفسح عن خيالات.[22]

إذا، فالوسائط الجديدة هي ظاهرة اجتماعية، وحسب تعريف إميل دور كايم للظاهرة الاجتماعية فهي ضرب من السلوك يعم في المجتمع، ويباشر على الفرد قهرا خارجيا وله وجود خاص مستقل عن الصور التي يتشكل بها في كل شعور فردي على حدة.[23]

ثانيا: أنواع الوسائط الجديدة:

تقسم الوسائط الجديدة حسب مدخل الإعلام الجديد إلى أربعة أقسام وهي كالتالي:[24]

أولا: الإعلام الجديد القائم على شبكة الانترنيت وتطبيقاتها، وهو جديد كليا بصفات، ومميزات غير مسبوقة، وهو ينمو بسرعة وتتوالد عنه مجموعة من تطبيقات لا حصر لها.[25]

لذا فما هي شبكة الانترنيت؟

من المعلوم أن الإنترنيت تعد شبكة واسعة لتبادل المعلومات والبيانات، بمختلف أشكالها المقروءة والمسموعة والمرئية، لقد حاول العديد من الباحثين دراستها في علاقتها بالمجتمع وما تقدمه من خدمات تسهل على الإنسان العديد من الأشياء والأمر الذي جعل لها العديد من المسميات مثل أم الشبكات، شبكة الشبكات، الشبكة العالمية، الشبكة العنكبوتية.

ففي اللغة العربية حسب مجمع اللغة العربية في دمشق قد عرفت بأنها " الانترنيت أو الشبكة أو شبكين أو المعمام أو الشابكة ".[26]

لقد عرفها أيضا جيمس بأنها: " أضخم تطبيق لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتعد من التقنيات التي احدثت ثورة في أسلوب التعامل مع المهتمين في أمور الحاسوب والعاملين في قطاعات أخرى، بوصفها الطريق السريع للمعلومات ".[27]

أيضا عرفها الكردي بأنها: " شبكة الشبكات العالمية والتي تجمع مئات الآلاف من شبكات الحاسوب الخاصة والعامة، وعلى مستوى العالم اجمع، وتستخدم بشكل واسع جدا نظرا لسهولة استخدامها ومرونتها وانخفاض تكلفتها "[28]، ومن بين أمثلة هذا النوع ما يلي:

_ مواقع التواصل الاجتماعي (مثل فيسبوك، تويتر، إنستغرام).

_ المدونات (مثل بلوجر، ووردبريس).

_ تطبيقات البث المباشر (مثل يوتيوب لايف، فيسبوك لايف).

_ المواقع الإلكترونية (مثل المواقع الإخبارية، المواقع التجارية).

_ البث الصوتي والمرئي عبر الإنترنت (مثل بودكاست، نيتفلكس).

ثانيا: الإعلام القائم على الأجهزة المحمولة، بما في ذلك أجهزة قراءة الكتب والصحف وهو أيضا ينمو بسرعة وتنشأ منه أنواع جديدة من التطبيقات على الأدوات المحمولة المختلفة ومنها أجهزة الهاتف والمساعدات الرقمية الشخصية وغيرها.[29]

ويعرف الجهاز المحمول بأنه: " أكثر من مجرد وسيلة اتصال، فهي هواتف محمولة تعمل بلمس الشاشة وتحتوي على نظام تشغيل يشابه نظام تشغيل الحواسيب، كما أنها تحتوي على تطبيقات مختلفة بدأ من تطبيقات معالجة النصوص مرورا بتطبيقات الألعاب وغيرها الكثير وانتهاء بتطبيقات الربط مع الأقمار الاصطناعية.[30]

ويعرفه قاموس أكسفورد الإنجليزي بأنه: نظام كهربائي للكلام مع شخص ما في مكان أخر من خلال استعمال جهاز معين.[31]

يعتبر أيضا الهاتف النقال من الوسائط الرئيسية في كل المجتمعات، حيث أصبح وسيلة ضرورية لدى أغلب الوحدات المكونة له، وأصبح ضرورة أساسية في أي نشاط إنساني، وله العديد من التسميات منها الهاتف النقال والخلوي والمحمول والذكي ...إلخ، أصبح يؤدي الأدوار المتعددة منها الاتصال والإعلام والترفيه والتعليم والتسويق...إلخ، وقد مر الهاتف النقال عبر مراحل متعددة، كل مرحلة ميزته بخصائص معينة حسب التطور التقني.

إن من امثلة هذا النوع ما يلي:

_ الهاتف الذكي (مثل آيفون، سامسونج).

_ أجهزة قراءة الكتب الرقمية (مثل أمازون كيندل).

_ أجهزة المساعدات الشخصية (مثل أمازون أليكسا، جوجل هوم).

ثالثا: نوع قائم على منصة الوسائل التقليدية مثل الراديو والتلفزيون التي أضيفت إليها مميزات جديدة مثل التفاعلية والرقمية والاستجابة للطلب، ومن امثلة هذا النوع ما يلي:[32]

_ الراديو عبر الإنترنت (مثل البث الصوتي عبر الإنترنت).

_ البث التلفزيوني الرقمي مع إمكانية التفاعل (مثل البث التلفزيوني عبر الإنترنت مع تفاعل).

رابعا: الإعلام الجديد القائم على منصة الكومبيوتر ويتم هذا النوع إما شبكيا أو بوسائل الحفظ مثل الاسطوانات الضوئية وما إليها ويشمل العروض البصرية وألعاب الفيديو والكتب الالكترونية وغيرها، من امثلة هذا النوع ما يلي:[33]

_ ألعاب الفيديو (مثل ألعاب الكمبيوتر، ألعاب الهاتف المحمول).

_ الاسطوانات الضوئية مثل أقراص (CD _ DVD).

إذا هذه هي أبرز الوسائط الجديدة التي يتم توظيفها في عدم ميادين لدى وحدات المجتمع.

ثالثا: خصائص الوسائط الجديدة:

تميز الوسائط الجديدة بالعديد من الخصائص التي تميزها عن الوسائط التقليدية، والتي جعلت علم السوسيولوجيا تجعلها موضوع آني ومحين تنهل منه المعرفة العلمية بغية توجيه المجتمع، والسيطرة على الظواهر الاجتماعية، منها:

التفاعلية: تتميز الوسائط الجديدة بكونها تتيح عملية التفاعل بين المتلقي والتقنية، فيستطيع بذلك المستخدم التحكم والتفاعل بطريقة ذاتية مع الوسيط، من خلال التحكم بها في أي وقت ومكان حسب رغبته.[34]

الرقمية: في عملية الاستخدام للوسائط الجديدة تتطلب جميع العناصر أن تكون في شكل رقمي، حيث يتم إنتاج العنصر الرقمي ومعالجته وتخزينه وعرضه رقميا، بما يسمح إمكانية تحول العناصر التناظرية إلى رقمية.[35]

البناء غير الخطي: لا يحتاج المنتوج أن يكون تصاعديا في إطار عملية ثابتة ومحددة، بل من الممكن أن يجلس المستخدم ويشاهد تطبيق الوسائط الجديدة والمتعددة كما يريد أي يبدأ المستخدم في التشغيل من البداية حتى النهاية.[36]

التكامل: حيث يتم الدمج بين عنصرين أو أكثر، ويخلص إلى تحقيق مبدأ التكامل في تحقيق الرسالة الاتصالية، حتى وإن كانت هذه العناصر تظهر بصورة متتالية وليس في وقت واحد إلا أن مبدأ الجمع بين هذه العناصر هو أساس تحقيق الهدف المنشود.[37]

سهولة الاستخدام: إن وجوده لدى جميع الأفراد وجعله في متناول ايدي جميع وحدات المجتمع جعله سهل الاستخدام.[38]

الاندماج مع الإعلام التقليدي: امكانية الاندماج مع مخرجات الإعلام التقليدي واستيعابه لها، إذ ان الوسائط التقليدية يوجد في صميم الوسائط الجديد، الأمر الذي يجعل للوسائط الجديدة قيمة كبرى.[39]

التوفر والتحديث المستمر: إن كل فرد بإمكانه البقاء على معرفة بالواقع في أي مكان، وبطريقة البث المستمر وتحديث ما ينشر من. اخبار ومعلومات اولا بأول وفور حدوثها اي صورة الواقع الآني، ولم يعد المتتبع مضطرا للانتظار مواعيد نشرات اخبار جديدة او صدور جرائد في اليوم الموالي لمعرفة جديد الأحداث، كما أن وسائل الإعلام الجديد وفرت أرشيفاً يرجع إليه كلما دعن الضرورة، رغم ابتعاد الحدث او المعلومة زمنيا او مكانيا.[40]

المرونة: تمكن وسائل الإعلام الجديدة المستخدم إمكانية الوصول إلى كثير من مصادر المعلومات بكل سهولة ويسر، وتيسر له إمكانية المفاضلة واختيار ما يناسبه من المعلومات.[41]

تجدر الإشارة إلى أنه بعد قرائتنا لبعض المؤلفات الخاصة بالوسائط الجديدة، فقد تبين لنا أن هذه التقنيات تعتمد على عدة أليات وطرق تقنية وجمالية ومعرفية تهدف من خلال ما تقدمه وتوفره للمتلقي على تحقيق غاية واحدة ألا وهي الإقناع والتأثير ضمن محاولة فنية تخاطب الرغبات الخفية والغريزية للمجتمع. فيجد نفسه لاشعوريا مقيدا بها نظرا للأدوار التي تقوم بها لخدمة الإنسان، الأمر الذي يجعل المجتمع في حاجة ماسة إليها.

النظريات العلمية المؤسسة منهجيا لبروز سوسيولوجيا الوسائط الجديدة:

هناك جملة من النظريات من داخل الحقل الاجتماعي والإنساني التي عملت على التأطير النظري والمنهجي للوسائط الجديدة علاقة بالمجتمع، لكن الملاحظ من خلال التنقيب في حفريات النظريات أن غالبيتها تختزل في حقل دلالي يخص مجال تأثير الإعلام والاتصال على المجتمع، وقمنا بإسقاطها على هذه التقيات بما أنها وسيلة أساسية للإعلام والاتصال، وذلك كالتالي:

نظرية التأثير المباشر أو قصير المدى:

ترى هذه النظرية أن علاقة الفرد بمضمون الوسيلة الإعلامية هي علاقة تأثر مباشر وتلقائي، فالإنسان الذي يتعرض لأية وسيلة إعلامية، سواء كانت جريدة أو إذاعة أو تلفزيون، يتأثر بمضمونها مباشرة وخلال فترة قصيرة، فمثلا: إذا ما شاهد الإنسان في التلفزيون مشاهد قتل وعنف، فإنه بالضرورة، بناء على هذه النظرية، سوف يحاكيها ويحاول تطبيقها في واقع حياته.[42]

ضمن هذا التصور، وعلاقة بالواقع الاجتماعي، نجد ان هذا النوع من التأثير بناء على الوسائط الجديدة يتم في ظرف وجيز، مما يبين قوة هذه الوسائط، ومغلوبية الذكاء العاطفي للإنسان في علاقته بالتقنيات.

نظرية التأثير على المدى الطويل، أو التراكمي:

يرى هذا الاتجاه في تفسير علاقة وسائل الإعلام بالجمهور، أن تأثير ما تعرضه وسائل الإعلام على الناس يحتاج إلى فترة طويلة حتى تظهر بوادره من خلال عملية زمنية تراكمية، تقوم على تغيير المواقف والمعتقدات والقناعات، وليس على التغيير المباشر والآني لسلوك الأفراد، ويستند هذا الاتجاه على أن الإنسان يحتاج إلى زمن طويل حتى يغير نمط تفكيره وأسلوب حياته وطريقة تعامله مع الأشياء الموجودة في البيئة المحيطة به، وهو ما ينعكس على ممارساته في حياته اليومية، وهو ما نسميه السلوك، كما أن هذا التحول الذي يحدث للإنسان لا يتحقق إلا من خلال تعرضه لمصادر معلومات غير ما يوجد في دائرة محيطه، وهو ما تحققه الوسائط الجديدة.[43]

ويبدو أن هذا التوجه في محله، فمجموعة من المجموعات البشرية رغم ما يتم عرضه لهم في الوسائط الجديدة، لا يتاثرون سلوكيا او من ناحية القناعات بمضمون او طرق الفعل علاقة بهذه التقنيات، بل يحتاج الامر مدة طويلة حتى يتأتى التغيير والتاثير.

نظرية التطعيم أو التلقيح:

اشتق اسم هذه النظرية وفكرتها من الفكرة نفسها التي يقوم على أساسها التطعيم ضد الأمراض، حيث إن تحصين الإنسان ضد الأمراض يتم من خلال حقنة بمصل يحتوي على جرثومة ضعيفة للمرض المراد تحصين الفرد ضده، ومن ثم يقوم (نظام المناعة) في جسم الإنسان باحتواء تلك الجرثومة الضعيفة والقضاء عليها وخلق حالة من الحصانة ضدها، لذلك عندما يتعرض الإنسان الجرثومة ذلك المرض الذي تم تلقيحه ضده يكون تأثيره عليه محدوداً، مع العلم إن الجرعات المتتالية من المفاهيم والقيم التي نتلقاها من وسائل الإعلام تشبه الأمصال التي نحقن بها لكي تقل، إن لم تنعدم قدرة الجراثيم على التأثير في أجسامنا ، ومع استمرار تعرضنا لمشاهد العنف والجريمة والجنس، مثلاً، يخلق لدينا حالة من اللامبالاة تجاهها وعدم النفور منها، وحالة السلبية هذه تجاه الأشياء السيئة في وسائل الإعلام جاءت نتيجة (الحقن) المنتظم لعقولنا بهذه (الأمصال الإعلامية) مما ولد حالة من البلادة تجاهها أشبه بالحصانة التي يصنعها المصل حينما نلقح به ضد الأمراض.[44]

نظرية التأثير على مرحلتين:

ترى هذه النظرية أن تأثير وسائل الإعلام في الجمهور، يتم بشكل غير مباشر ويمر بمرحلتين، المرحلة الأولى لانتقال (المعلومات) كما يراها واضعو النظرية هي ما تبثه أو تنشره وسائل الإعلام للجمهور قد لا يؤثر فينا كثيراً بل قد لا نعيره أدنى اهتما، عند بث وسائل الإعلام

الرسائلها، وتلقينا لتلك الرسائل (المعلومات)، تنتهي المرحلة الأولى، أما المرحلة الثانية يبدؤها من يسميهم علماء الاتصال بقادة الرأي في المجتمع، وقادة الرأي هم كل الأشخاص البارزين داخل التجمعات الصغيرة في المجتمع، كجماعات الأصدقاء والزملاء والأقارب والمهنة، إن قادة الرأي هؤلاء هم بعض أصدقائنا أو أصحابنا أو ذوي الرأي فينا، والذي يحدث في المرحلة الثانية من عملية التأثير أو (انتقال المعلومات) هو أن أصحابنا هؤلاء قد شاهدوا نفس الذي شاهدناه أو قرأوا نفس الذي قرأناه فبدأوا بالحديث عنه بطريقة تنبهنا إلى أشياء لم نفطن إليها، وبأسلوب أكثر إقناعاً من الطريقة التي عرضتها بها وسيلة الإعلام، وقائد الرأي الذي قد يكون مقربا لنا، يجعلنا نقبل تفسيره ورؤيته الخاصة للرسالة الإعلامية، مما قد يؤدي إلى تأثرنا بكل أو بجزء من مضمون تلك الرسالة.[45]

ان ما يبرز سلبية هذه النظرية، ويآخذ عليها وعدم القبول بها بشكل كامل في بعض الأحيان هي انه لا يمكن التأكد من مصداقية عملية التاثير التي تحدث في المرحلة الثانية، خصوصا مع وجود تعدد وتنوع، وعدم توحد قادة الرأي في المجتمع في بعض المجتمعات.

نظرية تحديد الأولويات:

استعير اسم هذه النظرية من فكرة (جدول الأعمال) الذي يبحث في اللقاءات والاجتماعات، والذي يطلق عليه باللهجة الدارجة «أجندة»، وفكرة النظرية تقوم على أنه مثلما يحدد جدول الأعمال في أي لقاء ترتيب المواضيع التي سوف تناقش بناء على أهميتها ، تقوم وسائل الإعلام بالوظيفة نفسها، أي لها جدول أعمالها الخاص أو (أجندتها) التي تحدد الأهم والأقل أهمية من المواضيع، وجدول أعمال وسائل الإعلام هذا، هو ما تبثه من برامج وما تعرضه من مواضيع حتى ليبدو للجمهور أن هذه البرامج والمواضيع أهم من غيرها وأولى بالاهتمام، خصوصا الحيز الزمني االذي تعطيه لموضوع جدول اعمالها حتى يبدو الموضوع له أهمية قصوى.[46]

إن هذه النظرية لا يمكن لها أن تطبق لدى جميع الدول، لكون بعض الدول لا زالت لم تصل بعض لدرجة الوعي بما هو اهم او اقل بالنسبة لها، إضافة لكثرة التطبيقات والتقنيات وكل فرد يختار الوسيلة او التقنية حسب الحاجة والأولوية التي يختارها، خصوصا مع وجود إمكانية خاصية التفاعلية للوسائط الجديدة.

نظرية حارس البوابة:

أتت فكرة هذه النظرية من عمل الحارس الذي يقف على البوابة فيدخل من يشاء ويمنع من يشاء، مع تحكم الاعتبارات الشخصية في قرار عمل هذا الحارس، والنظرية من حيث استخدامها في الحديث عن تأثير وسائل الإعلام تنطلق من أن الأشخاص العاملين في وسائل الإعلام يتحكمون فيما يصل إلى الناس من مواد إعلامية، وأن هذا التحكم في تدفق المواد الإعلامية للجمهور يقوم به رجل الإعلام كحارس يقف على (بوابة الجماهير)، ويسمح بتمرير مواد إعلامية معينة لهم.[47]

ولعل السبب الذي من خلاله يتم تطبيق هذه النظرية هو السياق العام لبعض المجتمعات، حيث أن التاريخ اكد انه في فترات تاريخية لبعض المجموعات البشرية تم منع، نشر والتحكم باحداث ومعطيات نظرا لحساسية بعض الموضوعات.

نظرية الاستخدامات والإشباع:

بناء على هذه النظرية ليست وسائل الإعلام هي التي تحدد للجمهور نوع الرسائل الإعلامية التي يتلقاها، بل إن استخدام الجمهور لتلك الوسائل لإشباع رغباته يتحكم بدرجة كبيرة في مضمون الرسائل الإعلامية التي تعرضها وسائل الإعلام، وترى نظرية الاستخدامات والإشباع أن الجمهور يستخدم المواد الإعلامية لإشباع رغبات معينة لديه، قد تكون الحصول على معلومات أو الترفيه أو التفاعل الاجتماعي، أو حتى تحديد الهوية، وهذه النظرية تفترض أن دور وسائل الإعلام لا يعدو تلبية وإشباع رغبات كامنة أو معلنة لدى أفراد الجمهور.[48]

نظرية مارشال ماكلوهان:

يؤكد مارشال ماكلوهان من خلال نظريته الحتمية التكنولوجية في ستينيات القرن الماضي، أن طبيعة وسائل الإعلام التي يتصل بها الإنسان تشكل المجتمعات أكثر مما يشكلها مضمون الاتصال، ويؤمن بأن الاختراعات التكنولوجية الهامة هي التي تؤثر تأثيرا اساسيا على المجتمعات.[49]

ويوضح أن طبيعة وسائل الإعلام التي يعتمدها او يضطر إلى اعتمادها الإنسان هي التي تحدد طبيعة المجتمع، وكيف يعالج مشاكله، وأنه كل وسيلة تشكل ظروف جديدة محيطة تسيطر على ما يفعله الأفراد الذين يعيشون في ظل هذه الظروف، وتؤثر على الطريقة التي يفكرون ويعملون وفقا لها، وقد تتجاوز ذلك إلى ان تصبح تهديدا له، الامر الذي يوجب إحاطة الناس باكبر قدر من المعلومات على وسائل الإعلام.[50]

لقد أكد مارشال قوله هذا من خلال قولته المأثورة {الرسالة هي الوسيلة}، الذي ذكره في كتابه من أجل فهم وسائل الإعلام.[51]

فمن خلال تعرضه بالتحليل لوسائل الاتصال، قدم تقسيما تاريخيا على ثلاث فترات وهو تقسيم مستلهم عموما من قانون الحالات الثلاث لأوغست كونت، وهي العصر القبلي، الذي يتسم بالاتصال الشفهي والانغماس في عالم دائري تكون المشاركة فيه مكثفة، وعصر المطبعة، الذي يشكل قطيعة مع التبعية التي رسخها الكلام فأدى إلى خطية الاتصال والاستبطان والفردانية، والعصر الإلكتروني، الذي نعيشه ويشكل عودة جزئية إلى السهولة الشفهية والقبلية التي فرضتها الوسائل السمعية – البصرية.[52]

نظرية الفين توفلير:

لقد أكد توفلير أن المجتمعات المتقدمة تكنولوجيا تعاني مجازيا من حالة البروجيريا (وهي مرض غريب يقصد به التقدم في السن)، ليس المقصود انها تشيخ، ولك ما نعنيه انها تعاني من ارتفاع غير عادي في سرعة التغير.[53]

ان التكنولوجيا و ما تحدثه من تغيرات ذاخلية وخارجية تحث التاثير العاصف لدفعة التغيير المتسارعة، و من اجل البقاء و أن نتفادى ما سماه " صدمة المستقبل " ، فحسب توفلير يجب على كل فرد أن يصبح اكثر قدرة على التكيف، و أن يبحث عن مسالك جديدة توصله إلى بر الامان، و هذا لن يتاتى إلا عبر فهم كيف تتغلغل تأثيرات التسارع إلى حياته، سلوكه، وتغير من قيمة وجوده، حسبه يجب ان يفهم معنى الزوال.[54]

نظرية مانويل كاستلز:

فمن خلال استلهام وتطبيق جانب من جوانب الاتجاه الماركسي، بدأ اهتمام كاستلز الشديد بآثار الثورات التقانية في مجالات الإعلام والاتصال الجماهيري، ونظر بأن مجتمع المعلومات المعاصر يتميز بظهور «الشبكات» و «اقتصاد الشبكات» والطابع الرأسمالي هو المسيطر على الاقتصاد.[55]

ما يزكي هذا الطرح، نجده بشكل بارز خصوصا في مواقع التواصل الاجتماعي من خلال ما يظهر من اشهارات، اعلانات، وحتى خدمات ربحية رقمية.

إن هذا الاقتصاد الذي نظر له كاستلز هو جديد، وهو يعتمد على التواصل والترابط الناجمين عن ثورة الاتصالات العالمية، وهو عكس ما كان يفكر فيه كارل ماركس في سياق الاقتصاد الرأسمالي الجديد، اي التركيز على الطبقة العاملة أو على إنتاج السلع المادية، بل إنه يقوم على التقدم في شبكات الاتصال والحوسبة التي أصبحت هي الأساس لتنظيم عملية الإنتاج.[56]

نظرية جان بوديار:

يعتقد بودريار أن وسائل الإعلام الحديثة خصوصا الإلكترونية منها مثل التلفاز تختلف اختلافاً واضحا من ناحية الآثار، العمق، والمفعول عن أية منتجات تقانية أخرى، فالتلفاز مثلا لا يعرض لنا العالم أو يعكسه أو يمثله، بل إنه أصبح بصورة متزايدة يحدد ويعيد تعريف ماهية العالم الذي نعيش فيه، ويبالغ، ويؤكد على ان نظرة سريعة على الوقائع التي ينقلها لنا التلفاز ستؤكد لنا أن التلفاز إنما ينقل لنا ما يسميه بودريار عالم الواقع المفرط.[57]

ويخلص بودريار في نظريته هذه إلى أن تغلغل وسائل الاتصال الجماهيرية في حياتنا في كل مكان إنما يخلق عالماً من «الواقع المفرط»، يتكون من اختلاط أنماط السلوك البشري من جهة والصور الإعلامية من جهة أخرى، هذا الواقع الجديد يكتسب معانيه ودلالته من صور ومشاهد ترتكز على مرجعية اساسية منبثقة من الواقع الخارجي.[58]

نظرية بيير بورديو:

لقد نظر بيير بورديو لتأثير الإعلام الجديد على المتلقي من خلال سياق نقدي لوسائل الإعلام كوسيلة لإعادة الإنتاج البنى الاجتماعية، وتكريس الهيمنة الرمزية، هذا التحليل النقدي نخته من خلال جملة من مصطلحات منها ما يلي:

العنف الرمزي وقد عرفه بيير بورديو بأنه "عنف ناعم خفي هاديء، وهو خفي مجهول من قبل ممارسيه وضحاياه في آن واحد"، في سياق آخر، يقول عليه: "إنه عنف هادئ لا مرئي لا محسوس حتى بالنسبة إلى ضحاياه"، ويتمثل في اشتراك الضحية وجلادها في التصورات والمسلمات نفسها عن العالم، ويتجلى هذا العنف في ممارسات قيمية ووجدانية وأخلاقية وثقافية تعتمد الرموز كأدوات في السيطرة والهيمنة، مثل: اللغة، والصورة، والإشارات، والدلالات، والمعاني، وكثيرا ما يتجلى هذا العنف في ظلال ممارسة رمزية أخلاقية ضد ضحاياه، وبالتالي فالوسائط الجديدة تمارس نوعا من العنف الرمزي على الأفراد.[59]

ايضا نجد مفهوم الهابيتوس ويقصد به ذلك المجتمعي الذي يحل في الجسم عن طريق التعليم والترويض، هو التاريخ الذي يسكن الأشخاص في صورة ذلك النظام المليىء بالمؤهلات والمواقف، هو الحضور الفعال للماضي الآني، إنه ذلك المكتسب الذي تكون اجتماعيا وتجدر بعمق في التاريخ الفردي، جماعي، إنه نظام من المؤهلات والمبادئ والاختيارات والأذواق... فهو إذن كل ما اكتسبناه واستقر بصفة دائمة في الجسم على شكل مؤهلات ومواقف وتمثلات.[60]

وبالتالي فالوسائط الجديدة إذا تقوم باعادة تكريس وتشكيل هابيتوس معينة سابقة لدى افراد المجتمع بطريقة مباشرة وغير مباشرة.

إضافة إلى كل هذا نجد مصطلح المجال الذي يدل على كل حالة صراع بين فاعلين غير متساويين فى القوة على رأس مال مهما كان نوعه...انه "نسق بنائي من القوى الموضوعية...ويتكون الحقل من مجموعة علاقات موضوعية وتاريخية بين أوضاع تقوم على بعض أشكال السلطة أو الرأسمال الرمزي، وهذا ما يجعله فضاءً للصراع والتدافع والهيمنة، إذ إن ما يصنع تاريخ الحقل هو الصراع بين المتحكمين (أو المهيمنين) والطامعين، بين حملة المنصب أو اللقب (سياسيون، اقتصاديون، فلاسفة، علماء ورياضيون...) .[61]

إن هذه المفاهيم اضافة الى مفهوم الراسمال هي كلها مفاهيم قارب بها بيير بورديو وسائل الاعلام واعتبرها كأدوات ووسائل تقوم باعادة إنتاج وتكريس الهيمنة.

نظرية الفجوة الرقمية:

ترتكز هذه النظرية على انه في وقتنا لم تعد الفجوة بين الدول والأمم، متعلقة بالدخل فقط، بل قامت التقنيات الحديثة بتغيير المعادلة، فصارت الفجوة الاساسية المحددة لتقدم الدول والامم هي الفجوة الرقمية، ويقصد بها الفارق الموجود بين الأفراد او المؤسسات او الدول في القدرة على النفاذ إلى مصادر المعرفة (عبر بنى تحتية)، واستيعابها من خلال التوعية، التعليم والتدريب، وتوظيفها اقتصاديا، اجتماعيا وثقافيا، وكذلك القدرة على توليد المعرفة الجديدة من خلال مؤسسات البحث والتطوير ومن خلال مؤسسات الإنتاج والخدمات.[62]

عصارة لكل ما سبق ذكره أعلاه، فالوسائط الجديدة ومن خلال النظريات التي تم التطرق لها تشكل ضرورة أساسية في المجتمع بحكم أنها سايرت العقل البشري في تطوره، حيث نجد أنها اختلف في تسمياتها وأنواعها وأشكالها من المركب الكبير إلى البسيط السهل، وأدوارها والوظائف التي تؤديها جعلتها تنفرد عن نظيرتها الوسائط القديمة بكونها تتميز بخصائص مثل التفاعلية، الرقمية والتكاملية ...إلخ.

هذا التطور جعل العديد من الباحثين يقاربونها في علاقتها بالمتلقي أي الجمهور.

بوادر مساعدة على بروز سوسيولوجيا الوسائط الجديدة " المجتمع المغربي نموذجا":

إذا تأملنا واقع المجتمع المغربي بوصفه حاضن لهذه الوسائط، وجدنا انه وبتعبير العديد من الباحثين " جنة السوسيولوجيا"ذلك بالنظر إلى التيمات البحثية التي يختزنها الرصيد الثقافي، الاجتماعي...وما تنطوي عليه الممارسات والسلوكات من غرائبية، ومن خلال ملاحظات بعض الباحثين وجدنا انه اكتنفته عدة تغيرات هامة مست جوانب متعدة، خصوصا في العقد الأخير نتيجة الطفرة التكنولوجية التي ارتبطت بتسريع وثيرة بروز الوسائط الجديدة في المجتمع، مع العلم ان طبيعة المجتمع المغربي يتميز بطابعه المركب الشديد حسب التوصيف الكلاسيكي لبول باسكون المتعارف عليه شعبويا، الأمر الذي فرض الانطلاق من المقاربة السوسيولوجية في فهم الواقع الإجتماعي، وتجاوز الحس المشترك، حكم القيمة، والانتقال من المعرفة العامية إلى المعرفة العلمية.

إن الوسائط الجديدة عامل مهم في عملية التغير الاجتماعي بالمجتمع المغربي، على اعتبار هذا التغير واقعة سوسيولوجية fait social تحتاج إلى الاستنطاق من الميدان.

إن المجتمع المغربي، حسب محمد سبيلا منذ العقد الأول من القرن العشرين، وفي إطار سيرورة التحديث شكلت فيه التقنية بعدا من ابعاد التحديث الأساسية، حيث يقول ان " البعد التقني المتمثل في أن التقنية ليست فقط جملة آلات ووسائل جديدة للتعامل مع الحداثة والمجتمع، بل إن هاته الآلات والوسائل تحمل في طياتها رؤية جديدة للعالم وثقافة جديدة تدخل في تفاعل صراع مع الثقافة التقليدية السائدة في المجتمع ومثلما أن العلاقات الاقتصادية الرأسمالية الجديدة تتضمن وتفرض عقلنة أداتية تدريجية للاقتصاد وتبضيعا شاملا، فإن التقنية بمفعولاتها السحرية تتضمن وتفرض بشكل غير واع تحويل كل شيء إلى أداة أي أنها تتضمن بعدا تشيئيا وأداتيا قويا Instrumentaliste reifiant ."[63]

إن الوسائط الجديدة قد تطورت بشكل مهول، فحسب محمد سبيلا، "كانت التقنية البدائية شيئاً في مكنة الإنسان وتحت تصرفه وطوع يديه، لكن التكنولوجيا الحديثة بتطورها المهول تكاد تفلت من سيطرة الإنسان أي من سيطرة المؤسسات والقوى المسخّر لها".[64]

إذا فالوسائط الجديدة لها مخاطر تجعل الإنسان لا يتحكم فيها نظرا للقوة التي أصبحت في طياتها، وبالتالي من المحتمل ان تشكل خطرا على الإنسان في بعض الاحيان.

لقد أصبح المجتمع المغربي حاليا وفي ضل هذه الوسائط مهددا على جميع الأصعدة في وحداته وانساقه سواء على المستوى النفسي، الاجتماعي، الثقافي، الاقتصادي...، وهو الأمر الذي اكده سابقا أولريخ بك على المستوى الماكروسوسيولوجي، بحيث وصف بعض من هذه التغيرات التي اكتنفت العالم المعاصر بكونه "عالم منفلت، عالم الفوضى انفلتت فيه حياتنا اليومية من قبضة التقاليد والعادات"، وبالتالي أصبح يمثل غياب انماط الحياة المستقرة ومعايير السلوك الارشادية، مفسحا الطريق لعالم المخاطرة.[65]

إن هذه التقنيات الجديدة تعتبر حدثا نوعيا ينبئ عن تغير وتحول بنيوي نسقي عميق أخد يطال حتى جوانب متعددة لأغلب وحدات المجتمع المغربي وولدت تاثيرات مختلفة بفعل الاستعمال المفرط لها، هذا الامر تم تاكيده من طرف التقرير السنوي للمجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي حيث سلط الضوء هذا التقرير على" التأثير المتزايد للتكنولوجيات الرقمية على سلوك الناشئة والشباب، وعلى القيم والعيش المشترك. ويفترض هذا الوضع التساؤل عن وظائف الأسر والسياسات العمومية ذات الصلة بالتربية والتكوين والأمن، سيما فيما يتعلق بغرس قيم المواطنة والحوار والتضامن واكتساب المعرفة والتحفيز على الابتكار والمبادرة".[66]

إن الحديث هنا يفترض بأن الوسائط الجديدة لها تأثير كبير خصوصا لدى الناشئة والشباب، لكونهم أقرب تشربا لظواهر الجريمة والانحراف الرقمي بسهولة مثل: الابتزاز الرقمي، التحرش والعنف المبني على النوع الاجتماعي الرقمي، القرصنة الرقمية...هذه الظواهر برزت معها مفاهيم جديدة نحتث في النسق، الذهنية، والبناء الرقمي مثل مفاهيم؛ الافتراضي، الرقمي، الشبكي ...

إذن فأصبحت هذه الوسائط الجديدة بفعل ما تقدمه وتقوم به تتغلغل بشكل مفرط في حياة الافراد، وتبني لهم واقعا جديدا افتراضيا، الأمر الذي فرض الحاجة الماسة لبروز الحاجة إلى سوسيولوجيا الوسائط الجديدة، بما تكتنفه من مناهج وأدوات علمية لمقاربة ما تقدمه وما تنتجه هذه التقنيات، شريطة الابتعاد عن السوسيولوجية العفوية.

علاقة بالوسائط الجديدة والعالم الرقمي بالمغرب، وتبيان دخول عالم التقنيات، الرقمنة والذكاء الاصطناعي، والعصر الشبكي نستحضر دراسة: رأي المجلس الاقتصادي و الاجتماعي و البيئي، الذكاء الاصطناعي بالمغرب: اي استخدامات و أي آفاق للتطوير؟، من اعداد اللجنة الدائمة المكلفة بمجتمع المعرفة والإعلام، إحالة ذاتية رقم 78/2024, المغرب، و هو يندرج حسب الملخص المقدم من لدنها في موقعها الرسمي, ان الراي جاء في سياق استكمال العمل الذي سبق أن أنجزه المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي في رأيه الصادر سنة 2021 تحت عنوان نحو تحوّل رقمي مسؤول ومدمج، لاسيما ما يتعلق بالتوصية التي دعا فيها إلى جعل الذكاء الاصطناعي أولوية في ورش التحوّل الرقمي لبلادنا، ويسلط الرأي الضوء على العوامل التي من شأنها تيسير اعتماد وتنزيل أنظمة الذكاء الاصطناعي، فضلا عن مختلف استخداماتها وآفاق تطورها في المغرب. وقد اعتمدت الجمعية العامة للمجلس هذا الرأي بالإجماع خلال اجتماعها المنعقد بتاريخ 27 يونيو 2024.

التمثلات العلمية حول الوسائط الجديدة:

عموما فإن الوسائط الجديدة لها أدوارا متعددة ومختلفة تقدمها للمجتمع، أي أن دخول هذه التقنيات إلى حياة الأفراد قد قدم العديد من الخدمات في أغلب مجالات الحياة.

ان استخدام الوسائط الجديدة لا يرتبط تفردا باحد اجناس الجنس البشري (ذكورا او إناث)، بل يتم استخدامه من طرف الجنسين معا، وتبقى الفئة العمرية الشبابية هي الطاغية في استخدام الوسائط الجديدة.

ان الوسائط الجديدة أصبحت متاحة للشراء لدى كل وحدات المجتمع مع اختلاف مستواهم المادي والاقتصادي.

ان غالبية افراد المجتمع يستعملون الوسائط الجديدة نظرا لضروريتها في المجتمع، رغم اختلاف أنواعها، جودتها وتصميمها، لكونها تشمل أغلب أنشطة الأفراد، ومؤثرة في جميع المجالات والقطاعات سواء الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية، الثقافية ...فامتلاكها مقياس ترف ومكانة

الاجتماعية، وللإعلام دور مهم في تفشي وانتشار هذه الوسائط الجديدة في المجتمع المغربي، حيث أصبح الأفراد ينساقون وراء كل اختراع وتقنية حديثة.

ان بداية الاستخدام المكثف للوسائط الجديدة، لم يبدا إلا بعد نهاية التسعينات وبداية الألفينات من الناحية الواقعية.

لقد أصبحنا نجد وسيط جديدة واحدا يحتوي مجموعة من التطبيقات، البرنامات والاستخدامات.

بدأت معدلات استخدام الوسائط الجديدة في الارتفاع، ذلك راجع لعدة أسباب جعلت الفرد وصل إلى درجة لا يمكنه التملص من عدم استخدام أحد الوسائط، أصبح بذلك مقيدا بها لا يستطيع الهروب من خدماتها، لما توفره من حاجيات وخدمات من شغل لوقت الفراغ، ومساهمتها في طرد الوحدة وفك العزلة، بفعل التواصل خصوصا في مواقع التواصل الاجتماعي التي تجعله متصلا بأي مكان يريده سواء عبر الاتصال بالأفراد أو ما توفره من فيديوهات وصور حول المكان الذي يريده، وفي أي مكان وزمان، وتضمن له السرية التامة.

لقد برز بجلاء على أن الوسائط الجديدة لها تأثير مباشر وغير مباشر على المجتمع بطريقة سريعة وأحيانا متدرجة الأمر الذي يؤدي إلى التغير الاجتماعي وبالتالي تغير وتشكل أنماط من السلوك والفكر جديدة في المجتمع على جميع الأصعدة، ولتقديم هذه التمثلات العلمية حول الوسائط الجديدة ساحاول تقديم نتائج أحد الدراسات السابقة في سلك الماستر التي خلصت في طياتها وعبر التسلح بمنهجية البحث العلمي السوسيولوجي الى استجلاء التمثلات العلمية حول الوسائط الجديدة وما تقدمه من خدمات وما تقوم به من ادوار للفرد والمجتمع و ما تنتجه من تأثيرات سلبية وإيجابية على المجتمع، وهذه النتائج سنقوم بالتفصيل فيها، و هي كالتالي:[67]

أ: بعض أدوار الوسائط الجديدة في المجتمع:

أولا: اظهرت النتائج الميدانية أن غالبية الافراد يستخدمون الوسائط الجديدة في مجال التعليم، من خلال توفير بيئة تعليمية جديدة، وفضاءات تعليمية جديدة مثل: المنتديات، المنصات، تطبيقات التواصل الجماعي مثل تطبيق zoom او تطبيق google meet، وجعلت التلاميذ يتمكنون من تنمية وتعزيز جملة من المهارات اللغوية، التواصلية، الاجتماعية، الثقافية، واكتساب وتعلم هوايات وتقديم دورات تكوينية... عبر تطبيقات محددة مثل تطبيق duolingo ، بالإضافة إلى ذلك أصبح يتم تقديم عمليات تعليمية من خلال المحاكاة والألعاب الالكترونية، وتوفير محتويات تعليمية تفاعلية، افتراضية تجعل المتعلم (ة) يقوم بلعب الأدوار بطريقة معززة بالواقع تجعله يكتسب المحتوى، وخلقت حوار ونقاش تفاعلي افتراضي مثل المعلم الافتراضي، أو الأقسام الافتراضية خصوصا في مجال تعلم اللغات الأجنبية، والتي تحتاج الى مكون التواصل الشفهي، وقد ولدت لنا آلية تتبع أداء التلاميذ داخل الصفوف المدرسية، حيث تمكن الأستاذ من تتبع اداء التلاميذ للمهام الدراسية المطلوبة منهم، وتنبيه المتعلمين (ات) بالأخطار المحتملة في إطار التقييم المرحلي، ثم رصد بوادر الخلل وتصحيحه القبلي.

وفي مكون التربية الدامجة صار بالإمكان تكييف الامتحانات، الفروض، جدادات الأساتذة او فيما يصطلح عليه المشروع البيداغوجي للمتعلم (ة) على شكل برنامات وبرامج مساعدة ذلك على حساب نوع ومعدل الإعاقة التي يتميز بها كل تلميذ(ة)، وبالتالي سهلت لنا عملية التكييف وبالتالي تحقيق الدمج المدرسي لهذه الفئة من التلاميذ، واعادة الاعتبار لها بما يضمن لها حقها في التعلم وفق قدراتها ومؤهلاتها.

ومكنت هذه الوسائط أيضا وفي إطار التعلم عن بعد من تجاوز حدود الصف المدرسي في إطار العملية التعليمية الى التعريف بمجالات تعليمية اخرى من داخل الأنشطة المنذمجة والتي لا يتم إيجاد وقت لإنجازها خصوصا لدى تلاميذ (ات) العالم القروي الذي يتميز بطابعه الصعب خصوصا مشكل التنقل، والاستفادة من الدعم التربوي عن بعد...وأصبح يتم ارسال النتائج عبر البريد او المنصات المخصصة لذلك مثل: (مسار متمدرس – ولي)، وهو ما سهل عملية تتبع النتائج الدراسية للتلاميذ (ة) من طرف أولياء أمورهم.

وقد شكل تدعيم طرق التدريس والتعلم تجاوز الكفاية اللفضية إلى الاعتماد على الخطاب البصري في خضم الميلتيميديا، التي تقدم صورة متكاملة للمحتوى التعليمي بكل تجلياته سواء الكتابية او الواقعية خصوصا في بعض المجالات التدريسية مثل مادة التاريخ والجغرافيا التي تصور لنا المحتوى التعليمي درس معين بشكل واقعي تاريخي عبر تقنية الفيديو، ومكنت أيضا من الاطلاع على أحدث الابحاث على الصعيد العالمي في ثواني من البحث، وأنتجت لنا هذه الوسائط التعلم وفق السرعة الذاتية للمتعلم (ة)، أصبح يتعلم وفق معدلات الفهم والتفسير الذاتية له، خصوصا في عملية التدقيق والترجمة اللغوية النحوية والشكلية للنصوص على اختلاف اللغات واللهجات سواء صوتية او كتابية، وقد يسرت وسهلت لنا الولوج إلى المعرفة، وقامت بإنتاجه وإعادة انتاج المعرفة، ومقارنتها وتصنيفها، بكل لغات العالم من خلال تشريبها للمتعلم عبر التطبيقات والبرامج، وقد مكنت أيضا تقنيات الوسائط الجديدة تتبع مراقبة الفصول الدراسية، والساحة عبر بما في ذلك تحديد السلوكيات المشينة وتحديد التلاميذ ذوي فرط الحركة.

وأخيرا نجد أيضا البحث العلمي أخد نصيبه من تطور هذه التقنيات الجديدة من خلال توليد الافكار وتحويلها الى منتجات وخدمات عكس البحث العلمي الذي كان عبارة عن تنظيرات ودراسات ميدانية فقط تفهم الواقع الاجتماعي ولا تغيره.

ثانيا: أبرزت معطيات الواقع الميداني للدراسة عن استخدام الوسائط الجديدة في مجال الصحة بشكل مرتفع، ومن خلال استنطاق نتائج الابعاد النوعية و السوسيولوجية حول الموضوع، وجدنا ان الوسائط الجديدة في مجال الصحة، قد ساعد على التشخيص والفحص الصحي من خلال تحليل البيانات الصحية والتعمق في توضيح اماكن الميكروبات عبر الاشعة، واستنتاج معطيات تقريبية او محددة حول العلل، ساهمت في تحديد برامج عمل علاجية بشكل دقيق بناء على معطيات تشخيصية حسب كل مريض او حالة، وأصبح يتم إجراء عمليات جراحية دقيقة، بمساعدة اجهزة وآليات الوسائط الجديدة، وسهلت تتبع مراقبة المرضى عن بعد، وتتبع الحمل، وتتبع توقيت وتنظيم تناول الأدوية رغم بعد المسافة الأمر الذي يقلل من فرص خطر الموت، ويعزز فرص الوقاية، و ساعد أيضا في ابتكار ادوية جديدة لعلاج بعض الامراض المستعصية، وأصبح يتم معرفة الأماكن التي توجد فيها انواع محددة من الامراض والأوبئة، وحسنت جودة الرعاية الصحية مثل وجود بعض التطبيقات المهتمة بأنواع الامراض والأغدية المناسبة لها، او في بعض الاحيان معرفة عدد دقات القلب المناسبة كل يوم للمرضى، او نسبة الاكسجين في الجسم او الدم، وتتبع عدد ساعات النوم او تتبع زيارات مصالح الصحة للوقاية من الأمراض، ومكنت بفعل تطبيقاتها من تحديد الاشخاص الذين يعانون محنة نفسية، وتطبيقات تتعرف على المشاعر من خلال نبرة الصوت، اضافة الى وجود برامج عبارة عن سجلات الكترونية مهمتها تحديد الحالات رغم مرور الوقت عليها، بحيث تقدم وصفا دقيقا للحالة عكس ما كان عليه الامر سابقا.

ثالثا: كشفت الدراسة عن استخدام الوسائط الجديدة في مجال الإعلام والاتصال بطريقة مكثفة، ومن خلال المعطيات النوعية المستخلصة ، والمرتبطة باستخدام الوسائط الجديدة في مجال الإعلام والاتصال تبدى لنا وجود سياقات خفية إيجابية، فالوسائط الجديدة سهلت عملية التواصل بين جميع افراد المجتمع في كل مكان، ووفرت هذه التطبيقات تنوعا وتعددا في طرق الاتصال من رسائل مكتوبة، صوتية، او اتصال صوتي او مباشر، مسجلا ومباشرا، ووفرت اصدقاء افتراضيين للتواصل والدردشة، وقد عززت التواصل لدى فئة من الافراد تجد صعوبة من التواصل المباشر مع الآخرين (نقصد هنا الأشخاص الذين لديهم مشاكل نفسية مثل الرهاب الاجتماعي...)، هذا التواصل سواء بشكل جماعي او فردي .

فبفعل الوسائط الجديدة قد صار يتم متابعة الاخبار بطريقة حصرية، وأيضا النقل اللحضي للأخبار والتتبع لكل مجرياته، والمعايشة مع الحدث بطريقة تفاعلية، مع إدماج التلخيص في نقل الاحداث، والاعتماد على مساعد التواصل افتراضي للفهم العميق للخبر.

وباتت المعلومات والأخبار تنتقل من الطابع المحلي إلى الطابع العالمي متجاوزة بذلك الحدود والقارات رغبة في نقل الخبر، بكلفة قليلة مقارنة بالصفح الورقية، وأصبحت تنقل أخبار وأحداث حية منبثقة من الحدث عبر الوسائط المتعددة من فيديو واتصال مباشر، الأمر الذي جعل المتتبع يتعايش مع الحدث بطريقة تفاعلية عكس الصحف التي يجب فيها بدل الجهد والخيال في قراءتها وفي بعض الأحيان لدى بعض

الأشخاص فإنها تشعرهم بالملل تلك الصحف الورقية...مع السماح للمتبع أن يبدي رأيه وتعليقه أيضا حول الحدث أو حول ما كتب حوله، وتعمل عبر برامجها على تخزين أرشيف خاص بكل الأخبار سواء المباشرة عبر الاتصالات بالفيديوا أو الصوتية، وتجعل الزائر والقارىء دائما ما يرجع إلى البحث عنها في أي وقت ومكان وفي وقت قياسي بمجرد أن يذكر اسم المقال أو الحدث المرتبط به، يتوصل بجميع ما كتب حوله في حينه، مع الإشارة إلى ان ابتكارات الوسائط الجديدة نسجت تنوعا في مصادر المعلومات والمعطيات، مع سهولة في الإنتاج والنشر.

لقد مكنت الوسائط الجديدة فئة ذوي الاحتياجات الخاصة من التتبع هي الاخرى لمجريات العالم بطريقة موازية مع نوع وطبيعة الإعاقة.

وقد أصبح دور الإعلام الرقمي في الوسائط الجديدة يساهم في عملية التنشئة الاجتماعية أكثر من المؤسسات الأخرى.

رابعا: سلطت لنا البيانات الواقعية المستخلصة من الواقع الاجتماعي الميداني ان هناك استخداما مرتفعا للوسائط الجديدة في مجال الاقتصاد، وكشفت عن تمثلات اجتماعية لا ينبغي تجاوزها، لكونها تقدم تصورات غنية نغني بها البحث العلمي، فالعمل بالوسائط الجديدة قد أدى إلى التوزيع والاستثمار الكوني للمنتوجات، السلع والخدمات عبر العالم، وشساعة استعمالها أدت الى اعادة ترتيب العمل، تغييبه وتوفير وظائف جديدة، وأصبح يتم دراسة تطور وتوقع اسعار المنتوجات، وفحص جودة الخدمات والمنتوجات وفق استمارات، وقد ابتكرت اجهزة وروبوتات تعمل على انجاز مهام صعبة وأكثر خطورة بفعالية ونجاعة عكست بذلك الأمن والسلامة في اماكن العمل المختلفة، أصبح أيضا يتم التدقيق في مجال الصناعة التجارة سواء عبر الحساب او الكفاءة، فأصبح يتم تحسين الوصول الى الخدمات ذات جودة، ويتم تتبع المنتوجات والخدمات من مرحلة الطلب الى الانتاج والبيع ثم التقويم.

في مجال نقل المنتوجات والخدمات وفي إطار السلامة الطرقية والتتبع السليم عززت هذه التقنيات مراقبة جميع الطرق، وتحديد مخالفات السائقين على الطرقات، بما يعزز السلامة الطرقية، ويحدد عبر اجهزة الاستشعار المناطق الخطرة والتي تتطلب تركيزا عالي من قبل السائقين المستخدمين لدى الشركات والمصانع، وأصبح يتم صيانة المركبات بكل اصنافها بشكل دقيق، ويتم تدبير حركية المرور من خلال الارشاد الى الطرق الجيدة التي توفر طاقة قليلة ووقت قصير، وأمكن تجريب السيارات والسرعات بما يضمن حياة السائقين خلال التجارب من خلال السيارات الذكية، والطيارات بدون ربان.

وأدى استخدام الوسائط الجديدة في المجال الاقتصادي إلى فتح تفاعلات مالية جديدة، ومبتكرة، ادت الى بروز البنوك الرقمية، مع تعزيز وتدقيق جودة الخدمات المصرفية، والمحاسبة من خلال تطبيقات أكثر دقة، مع إمكانية إدارة مخاطر الاسهم والمنتوجات اعتمادا على البيانات الضخمة، وفي نفس المنوال ساهمت في جودة تدبير وكفاءة عمل الموارد بشتى انواعها، خصوصا المورد البشري، كما ابتكرت برامج نشر حملات إعلانية للمنتوجات والسلع عبر الإشهارات والإعلانات التفاعلية، بطريقة أكثر سرعة، وانتشارا في العالم، ومن خلال تطبيقات دراسة الجدوى بناء على المحيط والكثافة والموارد...تم تسهيل البحث عن الاستثمار في المجالات الحيوية.

بفعل الوسائط الجديدة أصبح يتم إدارة الأنشطة اللوجستية المرتبطة بنقل السلع وجلب المواد الأولية للعمل، بشكل رقمي، وعن بعد، وقد عززت بذلك الرقابة الامنية على الشركات والمصانع والمنتوجات، والإنذار الفوري في حالة وجود خلل مثل السرقة او الكوارث الطبيعية.

لقد مكنت هذه التقنيات الجديدة من تحسين الإيرادات الضريبية من خلال تطبيقات الإشعار، الاستعلام، والتتبع، وفي مجال التوظيف ومن خلال تطبيقات مساعدة يسرت نجاح مقابلات العمل عبر تقنية الفيديو.

وسهلت هذه التطبيقات الجديدة التقييم السنوي للمجال الاقتصادي، مع تحديد تقييم مستوى تنمية الاقتصاد او التاخر خلال مراحل زمنية معينة.

خامسا: توصلت النتائج الميدانية عن استخدام الوسائط الجديدة في مجال البيئة والتنمية المستدامة، وقد سمحت لنا مواقف واتجاهات الدراسة حول استخدام الوسائط الجديدة في هذا المجال، من استخلاص تفسيرات سوسيولوجية متعددة الابعاد كانت تنتج بشكل خفي في النسق والبناء الاجتماعي، وبيان ذلك أنه تم تحسين المنتوجات الزراعية عبر التحكم معرفيا بتغيرات الطقس في بنية مجالية زراعية بما يسهم في انتاج محاصيل زراعية رغم اختلاف الطقس او عدم مناسبته لمجال الزراعة، وأصبح أيضا يتم تحليل بيانات التربة بما يجعل الانتاجية ذا جودة، وتوقع حالة الطقس بشكل قبلي بناء على معطيات المناخ والمجال بالاعتماد على برنامات المناخ.

أما بخصوص الكوارث الطبيعية أصبح يتم تحديدها بدقة وفي وقت قصير، من خلال الاعتماد على تطبيقات استشعار متطورة، وقد ساهمت هذه التقنيات في تحقيق استفادة كبرى من الطاقات الموجودة على سطح الارض وتسخيرها في يد الإنسان، ورغبة أيضا في ترشيد الاستعمال لها افقا للتنمية المستدامة، وتسهم أيضا في تقديم الوعي البيئي لجمهور عريض من مستعملي العالم الافتراضي الرقمي، خصوصا موضوع مكافحة التلوث، واخرى تساهم في صناعة الاغدية، وخلق التوازن البيئي، والزراعة الذكية.

سادسا: ابانت لنا معطيات الدراسة ان المحيط الأسري عرف استعمالا كثيفا للوسائط الجديدة، والمنتج الكيفي برز لنا معطيات نوعية قيمة، بينت تنوعات دالة في التصورات والتمثلات، ففي هذا السياق سهلت الوسائط الجديدة التواصل بين افراد الاسرة خصوصا المهاجرين، وجعلت الرابط الاجتماعي بين الاسرة قويا أكثر، وبرزت خلاله الخدمة الاجتماعية الرقمية الموجهة بالضبط نحو تقديم دعم النفسي والاجتماعي للاسرة وتقوية الرابط الاجتماعي الأسري، ومكن وجود أنشطة جماعية اسرية تعزيز الرابط الاجتماعي، والتفاعل الأسري.

سابعا: قدمت نتائج الدراسة حول متغير الثقافة، الدين والفنون بيانات صادمة ،خلصت إلى دخول الوسائط الجديدة في هذا المجال بنسب كبيرة جذا، وشكلت المعلومات المستنطقة مادة غنية يمكن الاستعانة بها بشكل مكثف في التنظيرات السوسيولوجية الملمة باستنطاق الواقع الاجتماعي، ولعل أبرزها يتمثل في ان الوسائط الجديدة عبر تطبيقاتها وبرامجها النوعية عملت على انتاج الرسالة الثقافية، وفق ما تجود به احتياجات المجتمع، وتيسير انتفاعه من النشاطات الثقافية، وتسهم في خلق تعايش سلمي بين مكونات الثقافة المحلية، من خلال للانترنيت وتطبيقاته أمكن اقتراح اعادة بناء الاجزاء المهدومة من الآثار، طبقا لشكلها الآصلي سواء اكانت مادية منها او كتابات ورموز منقوشة او مكتوبة فيها، أو البحث عن الآثار من خلال طرق الاستشعار عن بعد، وأمكن ايضا توثيق الآثار بكافة انواعها وتجلياتها بكافة الطرق سواء كتابيا او على شكل صورة أوفيديو بالاعتماد على الميلتيميديا او على شكل تمثيل مجسمات أو تطبيقات وبرنامات، ذلك عبر سياقات زمنيا ومجاليا محددة.

وهناك تقاليد وعادات أصبح يتم توثيقها رقميا بشكل كلي، وبعض الطقوس أصبح يتم مشاهدتها رغم بعد المسافة خصوصا لافراد المهاجرين الذين لديهم حنين نحو الوطن، وأصبح يتم التعريف بالموروث المحلي للمجتمع من خلال المجسمات الرقمية او الصوتية او مباشرة، فنجد مثلا بروز متاحف الكترونية بفعل برامج هذه الوسائط.

فالوسائط الجديدة قد عمل على رقمنة التراث وحفظه في إطار تأدية العديد من الوظائف الأساسية منها الوظيفة الحفاضية، التعبيرية، وأخيرا التنظيمية.

لقد ساهمت هذه الوسائط في انتقال الفن خصوصا الاجناس الأدبية الشعبية الى كافة فئات المجتمع، وتم تعزيز الخدمات الفندقية والسياحية خصوصا في إطار التسويق الرقمي للمناظر الطبيعية والآثار في المغرب لجلب السياح.

ثامنا: أسفرت نتائج الدراسة عن استخدام الوسائط الجديدة في مجال الترفيه بنسبة كبيرة، وكشفت لنا عن أنماط تفكير سائدة في السياق الاجتماعي، تفتح الباب امام تفسيرات متعددة ومتنوعة تستدعي الوقوف عليها، تفيد بأن الوسائط الجديدة وفرت للانسان بيئة رقمية افتراضية تحاكي الواقع وتجعل الافراد خصوصا الاطفال والمراهقين يرفهون عن أنفسهم بالاستخدام الالعاب الافتراضية، وبرزت لنا برامج تقدم

ألعاب واقعية ومعايشة فعلية وإمكانية التفاعل حركيا وحسيا وجسديا وعقليا وعاطفيا مع مجرى اللعبة بواسطة تقنيات افتراضية، خصوصا أنه أصبح يتم تصميمها على شكل قصة، وذات أبعاد تجعلها كأنها حقيقية، ومجانية وفي متناول الجميع عكس البدايات الأولى التي ظهرت فيها، الأمر الذي جعلها أحسن من الالعاب التقليدية القديمة التي كانوا يشترونها مثل نيتاندو واكس بوكس وبلايسطايشن، وأمكن أيضا الترفيه عبر السفر باستخدام أحد تقنياته، أو مشاهدة مباراة كرة القدم ذاخل الملعب رغم طول المسافة او يشاهد فيلم او مسرحية كأنه داخل السينما او المسرح بفعل ميزات هذه الوسائط التفاعلية.

ب: بعض آثار الوسائط الجديدة على المجتمع:

أولا: إن الاعتماد الكبير على أدوات الوسائط الجديدة في العملية التعليمية التعلمية خصوصا لدى فئة التلاميذ (ات) ادى الى تعطيل ملكة التعلم الفردي (الاستعلام الشخصي) والتفكير الإبداعي، وبدأ البحث عن الحلول الجاهزة والأجوبة المتميزة بالاعتماد على أحدث تقنيات البحث مثل chatgpt ،والغريب انه لا يتم اعتمادها فقط كمساعد بل يتم الاكتفاء بها، ويهمل التفكير الشخصي لدى المتعلمين و هو الشيء الذي سيكون له تأثير سلبي مستقبلا على صنع الكفاءات.

ان استخدام تطبيقات التقنيات الجديدة في تصحيح الامتحانات اي التقويم المدرسي الأوطوماتيكي سيؤدي الى نزع السلطة التقديرية للمدرس او المشرف على اعطاء النقط وبالتالي سيتم تكريس الفشل الدراسي لانه هناك حالات ممتحنين يكونوا مجتهدين في الأيام العادية لكن يوم الامتحان يتعرضون لوعكة صحية لكن نظام تقويم الامتحان لا يعترف فقط إلا بورقة الامتحان والتي تم تصحيحها بواسطة نظام تقني ذكي.

طرحت بالإضافة الى ذلك معضلة التمييز على اساس النوع الاجتماعي في تقنيات الوسائط الجديدة بحيث انه نجد اغلب المساعدين الافتراضيين ذوي الصوت الانثوي الامر الذي سيعيد انتاج منوال الصراع على اساس النوع من ذا خل المجال الرقمي، الافتراضي.

ثانيا: هناك تاثير جلي للوسائط الجديدة في مجال الصحة، بحيث تم رصد مجموعة من الإفادات شكلت شهادات ميدانية، تخص نقاط متعددة تمثلت في بروز تقنيات معنية بتوثيق وتسجيل المعطيات رقميا قد يتم مسحها في اي لحضة إذا كان هناك قلة التركيز من طرف أحد الموظفين، الامر الذي يعطي قيمة كبرى للتوثيق المادي.

أصبحت ايضا الرعاية وتقديم الدعم الصحي عبر الاعتماد على الوسائط الجديدة اثناء إجراء العمليات يعطي تصورا بالخوف لدى المريض، لان بعض افراد المجتمع لا يثقون بالتقنيات الجديدة.

في بعض الأحيان قد تقدم هذه التكنولوجيا الجديدة معطيات خاطئة او غير مكتملة مما يجعلها غير متحكم في نتائجها مئة في المئة.

إن بعض التقنيات الجديدة يتطلب إصلاحها في حالة خلل وجود المهندس المتخصص الامر الذي يتطلب عدة ايام للإصلاح او التحديث، مع العلم ان استعمال التقنية يشكل ضرورة من اجل استعمالها في اجراء عمليات طبية مما يشكل تأخرا في اجراء العمليات.

إن الاعتماد الكامل على هذه التقنيات، وفي ضل عدم توفر كل المدن على هذه التقنيات يؤدي بالمرضى في حالة المستعجلات إلى السفر إلى مدن اخرى، الشيئ الذي يكلف الوقت، وتكبد عناء السفر.

الوسائط الجديدة المعتمدة في هذا المجال في بعض الأحيان لا يتم استعمالها بطريقة سليمة نظرا لعدم كفاءة بعض الأطر، والاستخدام الكثير لهذه الوسائط يقلل من فرص التواصل بين الطبيب والمريض.

لقد اسفرت المعطيات المحصلة والموثقة في هذه التقنيات قد تكون عرضة للتسرب ويعرض الخصوصية للخطر خصوصا الشخصيات البارزة، وقد يكلف الاعتماد على هذه التقنيات الجديدة كلفة مادية ضخمة، مقارنة بالتطبيب التقليدي، الامر الذي يجعل الاستفادة منها في يد الطبقة الغنية.

ثالثا: اظهرت مجموعة من المعطيات من الميدان عن وجود تأثير مرتفع للوسائط الجديدة في مجال الإعلام والاتصال، ونتيجة للتعبيرات والتوصيفات المستخلصة من الواقع الكيفي، تبين ان هذا التوجه الجديد نحو الابتكار المتزايد للتقنيات الجديدة، سيعمل على تغليب الأخبار الزائفة، والتي يتم توليدها عبر التطبيقات والبرامج بما يجعلها حقيقية بالاستناذ على صور وفيديوهات مبرمجة، تحاكي وتصور الخيال الى واقع.

لقد ولدت تطورات الوسائط الجديدة ضغطا كبيرا من المعلومات والمعطيات لحد صار معه الفرد غير متأكد مما يريد ان يعرفه، وقد ولدت هذه التقنيات عبر طرق التواصل المباشر، تواصلا وتفاعلا تافها بين الأشخاص، ونقاشات ثافهة تحمل في طياتها مواضيع للااخلاقية.

إن الاتصال الغير مباشر عبر الوسائط الجديدة يؤدي إلى ضعف المهارات الاجتماعية والبين–شخصية للافراد، وتعد الرسائل المرسلة من قبل الأشخاص في مواقع التواصل الاجتماعي رسائل آلية بدون عاطفة وقد تفهم بسياقات متعددة، وحتى التعبيرات والرسومات المرافقة لها تكون جافة عاطفيا.

ان كثرة التواصل الرقمي يؤدي إلى تعرض الخصوصية للخطر، لان بعض مواقع التواصل الاجتماعي قد تتعرض للسرقة، ويتم تسجيل التواصلات المباشرة عبر هذه المواقع الافتراضية، وفي بعض الأحيان نشر شائعات خاطئة.

إن كثرة الاتصالات لا تعني ان الانسان اجتماعي، فرغم ذلك إلى انها لا تعوض التواصل المباشر، وتكرس العزلة الاجتماعية، وفي بعض الأحيان وفي ضل وجود كثرة الاتصالات والرسائل خصوصا في بعض مواقع التواصل الاجتماعي، قد يؤدي الامر إلى ضغط نفسي وجسدي.

رابعا: اشارت النتائج الميدانية إلى تأثير كثيف للوسائط الجديدة في مجال الاقتصاد، وانطلاقا من الواقع المعاش تم التاكيد ان الوسائط الجديدة تمارس فعلا ثوريا على سائر مظاهر الحياة الاقتصادية.

وجدنا انه تم القضاء على بعض المهن التقليدية وبروز وظائف جديدة، مع اضمحلال القيم التقليدية في العمل مثل " النية في العمل " ، " الصبر" ، " المعقول"، " التحمل" ، وسنتحدث عن مصطلحات جديدة من قبيل " الانتاجية " ، " القدرة الطاقية"، " برمجة خوارزمية"، "تسريع زمن التنفيذ"، أي غياب احاسيس وقيم العمل التقليدية، فصارت في موقع تحد مع التغيرات الجديدة، وهو الأمر الذي اكدته رحمة بورقية في مقالها المعنون بالقيم والتغير الاجتماعي بالمغرب، حيث عبرت على أن المصطلحات التقليدية مثل " الكلمة " ، " النية" بكونها قيم اخلاقية تحقق التماسك الاجتماعي و تنظم العلاقات الاجتماعية بين الأفراد داخل السجل التقليدي للجماعة، وهو ما سنفقده مع هذا التطور، مع خلق فجوة اقتصادية بين دول قوية واخرى بقيت مستقرة بفعل عدم انتفاعها الجيد من الوسائط الجديدة.

خامسا: يبرز لنا المتغير المرتبط بتاثير الوسائط الجديدة في مجال البيئة والتنمية المستدامة، أن نسبة كبيرة تأكد عدم وجود تاثير للوسائط الجديدة في مجال البيئة والتنمية المستدامة.

وفي هذا المنحى، وانتقالا من "الكم" إلى " الكيف"، تبرز لنا معطيات الميدان، علاقة بتاثير الوسائط الجديدة في مجال البيئة والتنمية المستدامة، يمكن استجلاء أن الاستعمال المفرط للوسائط الجديدة في ميادين متعددة إنتاجية قد يؤدي الى تلوث البيئة، خصوصا التلوث الهوائي، و الاستهلاك الغير المعقلن للموارد الطبيعية من خلال آليات الوسائط الجديدة يؤدي بالضرورة إلى الاستنزاف هذه التروات بشتى أنواعها، وأن تشغيل التقنيات الجديدة الضخمة يفرض استعمال طاقات طبيعية كبيرة، مما يفرض زيادة استهلاك الطاقات، ويؤدي إلى زيادة الغازات الدفينة، وتفاقهم ظاهرة الاحتباس الحراري.

لا اعتراض في القول بأن نجاح التقنيات الجديدة في العملية الإنتاجية يؤدي إلى الرفع من المصانع والشركات مقابل موت الاشجار، الغابات والمجال البيئي، الصحةيعي.

سادسا: أفادت نتائج الدراسة عن تأثير الوسائط الجديدة في المحيط الأسري، وسمحت المعطيات المستقاة من معطيات "الكيف"، الوصول إلى خبايا المعطيات والمعلومات مرتبطة بتأثير الوسائط الجديدة في المجال الأسري، وقد افرزت لنا عدة تحليلات متنوعة وهي بروز الجرائم الإلكترونية بشكل كبير في العالم الافتراضي المرتبطة بالمجال الأسري مثل: الخيانة، الابتزاز، الانحراف...

وأضحى في ضل هذه التقنيات غياب الحوار المباشر بين افراد الاسرة وفي كنف البيت الواحد، وتبدى ظهور عالم رقمي خاص بكل فرد ذاخل الاسرة، شكل زاوية نظر أحادية الاتجاه نحو الذات والعالم.

بالعودة إلى الواقع الجديد فإن التعرض المفرط للوسائط الجديدة أدى بالأسرة إلى محاولة الهجرة الداخلية نحو المدن من اجل تغيير نمط الأسرة، فظهرت قيم فردية مقابل اضمحلال القيم الجماعية، مما ادى إلى صراع قيمي، وهذا الواقع اي ثقافة العالم الرقمي نسج فجوة ثقافية بين افراد الاسرة الواحدة بين الآباء والابناء، كبار وصغار السن، بسبب عدم التكيف، والصراع بين الاجيال.

اننا اليوم وفي ضل هذه الوسائط الجديدة وجدنا ظهور فتور في العلاقة العاطفية الزوجية، بسبب الانعزال، وضعف التواصل، الانشغال الثافه في مواقع التواصل الاجتماعي، وظهور الاغتراب الأسري.

لا يمكن إنكار أن تواجد الوسائط الجديدة لدى اغلب أفراد الاسرة، وارتباطا بالمشكلات الاسرية، أصبح لا يتم حلها في ضل الحوار بل يتم تجاوزها عبر العالم الافتراضي في ضل وجود مواقع التواصل الاجتماعي، أيضا تبين أن ثقافة العالم الالكتروني وفي ضل الثقاقف العالمي خلخلت رقابة ومتابعة الأب للأسرة وبالتالي اصبحت غياب الضبط الأسري، وتعرض الابناء مستعملي هذه الوسائط الجديدة لشتى انواع العنف الرمزي الرقمي...وقد ظهر لنا جليا التداعيات الوخيمة لبروز ثقافة التقنيات الجديدة حيث عمل على تفكيك نسيج الحياة الاجتماعية، وتكريس العزلة، بعدما كان التفاعل المجتمعي مرتبطا بروح الجماعة الإنسانية، والتعاون مع الآخر سواء في الاستشارة او التواصل... لكن الآن لا يحتاج الانسان الى انسان آخر بل كل ما يطمح له يجده في أحد تقنيات الوسائط الجديدة.

أيضا نجد أن التنشئة الاجتماعية لم تعد ذات جودة طبيعية بل اكتنفها خلل وظيفي، حيث أصبح عدم الاحترام، عدم الحوار وغياب التواصل الفعال، وأصبح المجتمع يعيش حالة الصدمة من السرعة القياسية لتمظهرات هذه الوسائط الجديدة التي خلخلت براديغمات الواقع الاجتماعي، الثقافي، والسلوكي للأسرة المغربية.

سابعا: لقد رصدت نتائج الدراسة عن تفاقم تاثير الوسائط الجديدة في مجال الثقافة، الدين والفنون، وبالعودة إلى نتائج الواقع المعاش المستخلص من الميدان تم تقديم عدة تحليلات منطقية فرض الواقع الميداني نفسه في إبرازها، وقد ظهرت نتيجة هذا التاثير بشكل كبير عدة ظواهر أنومية جديدة (مثل ظاهرة "البوز"، "الطوندوس"، "روتيني اليومي"...) تمارس عبر أنواع الوسائط الجديدة خصوصا في مواقع التواصل الاجتماعي مثل (اليوتيوب، الفايسبوك).

إننا، في عالم اليوم نتحدث عن حقل رمزي، غير واقعي Virtuel له هوية خفية Anonyme التعاطي معه يجب أن يكون عمليا وعلميا، واعتمادا على الميدان نستطيع قول الحقيقة التالية ان التخصص في مجالات الوسائط الجديدة قد يؤدي بلغة اميل دوركايم إلى الضياع والذي بدوره ينتج نتيجة غياب الأخلاق التقليدية والتي تم تفكيكها من طرف البنيات والاتجاهات الجديدة التي نسجت في ضل عمل هذه تقنيات، وفي الأخير اندثار الهوية، وانحلال النسق والبنية التقليدية للمجتمع، والأكيد ان وجود بيئة حديثة، غير عقلية المجتمع، هذا ما اكده قبلا هبرماس، حيث قال ان خلق " فضاء عام اصطناعي" يؤدي الى تشكيل رأي عام جديد، والأمر نفسه ينطبق على الحقل الثقافي إذ أن

الممارسة الثقافية أصبحت تمر عبر بوابة تقنيات الوسائط الجديدة، وهو ما قد يؤدي إلى القضاء على اللمسات التقليدية والسياقات والرموز التاريخية المتعارف عليها في البناء المجتمعي، او قد يقضي عليها نهائيا.

ان تملك الوسائط الجديدة لدى قوى معينة، سيمكن لا محالة الى خلق التحيز الثقافي، إذ ان تلك التقنيات ستتأسس وفق ثقافة مالكها والذي بدوره سيصصمها وفق ثقافته وتكون بمثابة رأسمال رقمي، وستبرز معه فوارق اجتماعية، هكذا، إذا، يجد الإنسان نفسه، موضع رهانات صراعات وتراتبات، جماعية، خصوصا في البحث العلمي حيث حولت هذه الطفرة التكنولوجية القوة والسلطة بمن يمتلك اقوى ادوات الوسائط الجديدة، فعند تجميع معطيات علمية أو شخصية ودمجها في يد تطبيقات وبرامج هناك تخوف بان تصبح سلعة تباع مقابل مبالغ مادية الامر الذي يجعل التطور في مجال التعليم في يد الطبقة البورجوازية الشيئ الذي يعيد خلق الصراع الطبقي بامتياز حسب لغة كارل ماركس.

وفي مجال الدين، فالتقنيات الجديدة عند تقديمها اجوبة تخص مواضيع الدين لا يتم تقديمها كخطاب ديني مرتبط بعواطف روحية ... بل يتم تمريره كموضوع كباقي المواضيع العادية، يفقده العاطفة الروحية، أيضا وفي بعض الوسائط الجديدة نجد غياب الإبداع في الانتاج االثقافي بحث يتم فقط اعادة انتاج نفس المحتوى (اعادة انتاج الثقافة).

ولا شك ان الإنزياح المكثف نحو هذه التقنيات الجديدة في عدة ميادين ومجالات سيؤدي الى تعويض التبعية السياسية إلى التبعية الرقمية، وبالتالي فالاتخاذ القرارات سيتم بشكل اوطوماتيكي دون تغيير او نقد، وأخيرا تجدر الإشارة إلى أن تقديم قرارات نتائج بحوث معينة تكون مخالفة للثقافة المحلية لصاحب الأسئلة البحتية، الأمر الذي يدفع الفعل الثقافي نحو الكونية مقابل المحلية.

ثامنا: توصلت النتائج إلى تزايد كثيف في تاثير الوسائط الجديدة في مجال الترفيه، ونتائج استنطاق معطيات الميدان بشكل نوعي تبين طغيان مجموعة من الآراء السلبية حول هذا التأثير، حيث أثر اللعب المستمر في هذه التقنيات على الصحة النفسية، الإدراكية، والسلوكية...من خلال بروز آثار القلق، التوتر، الضغط...وصولا إلى حالات الإدمان الرقمي الضار.

إن الترفيه عبر الوسائط الجديدة قد يؤدي إلى ضعف في الحركة وبالتالي ضعف الصحة الجسدية بشكل عام، وتسبب وسائل الترفيه في الوسائط الجديدة العزلة الاجتماعية والانفصال ويفكك الرابط الاجتماعي، خصوصا مع وجود محتويات ترفيهية غير هادفة، ودون مستوى في الوسائط الجديدة، ينتج عنها ضعف القدرات الإبداعية والحركية.

إن الاعتماد الكثيف على الوسائط الجديدة يؤدي الى انقراض الألعاب الحقيقية المتوارثة عبر الأجيال، وقد يعطل وسائل الترفيه التقليدية مثل الرسم، ممارسة الرياضة، حضور المناسبات الجماعية... فبعض الألعاب الإلكترونية تؤدي عبر طرق لعبها بصاحبها إلى الانتحار، بداعي تحديات مراحل اللعبة.

يمكن القول أخيرا إلى ان بعض الألعاب الإلكترونية قد تؤدي بالأفراد الى حد الإفلاس مثل التقنيات الرقمية التي تكون في الملاهي او نوادي المراهنات.

خاتمة:

لقد أضحت جل المجتمعات في خضم الثورة التقنية والتكنولوجية التي عرفها هذا القرن، متعلقة بالطفرة في مجال الوسائط الجديدة والتي تسللت إلى جميع مناحي الحياة سواء في المجال الاجتماعي، الثقافي، الاقتصادي، السياسي والتجاري ...

والمجتمعات التي تسير في طريق النمو بما أنها تسعى إلى تحقيق التطور، التقدم والتنمية انغمست بشكل مكثف في وثيرة التطور التكنولوجي وأصبحت تستورد وتصمم الوسائط الجديدة على اختلاف أنواعها واصنافها.

إن هذه الكثافة في التسلح بالوسائط الجديدة نابع من كون هذه التقنيات الجديدة لها عدة أدوار وخدمات تقدمها للمجتمع والأفراد، نسجت العديد من التغيرات الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية... تتشكل وتتركز في النسق والبناء العام للمجتمع المغربي.

ومن هذا المنطلق فقد تم رصد هذه الأدوار والخدمات التي تقدمها وتقوم بها للإنسان إثر استخدامها، ذلك الاستعانة بالخطوات المنهجية في الاستنطاق العلمي السوسيولوجي، والتي خلصت عبر استنطاق الميدان إلى مجموعة من النتائج، أهمها؛

إن الوسائط الجديدة لها أدوار وخدمات متعددة ومهمة تقدمها للمجتمعات والأفراد، وقد نتج عن استخدامها في المجتمعات إحداث تغيرات كثيرة في النسق والبناء العام، هذه التغيرات تبدت من خلال جملة من التمظهرات في عدة مجالات، ومؤسسات اجتماعية حيوية مثل التعليم، الصحة، الاقتصاد، الإعلام والاتصال، البيئة والتنمية المستدامة، مؤسسة الأسرة، الدين، الثقافة والفنون والترفيه...

هذا الأمر بشكل اوتاماتيكي وبفعل المناهج، الادوات والنظريات التي قدمتها السوسيولوجيا ساهمت في بروز سوسيولوجيا الوسائط الجديدة كفرع علمي من علم الاجتماع يحاول استنطاق الوسائط الجديدة وما يحيط بها في علاقتها بالفرد والجماعة.

إذن، ومع أن هذه الورقات قد قدمت عدة إجابات حول تيمة سوسيولوجية الوسائط الجديدة بما أنها ظاهرة اجتماعية وما تنتجه من تغير ملموس، إلا أنها لا يمكن أن تكون مطلقة تدعي الإحاطة الشاملة بكل جوانب الموضوع، بل هي فاتحة طريق لورقات أخرى تتناول مقاربات متعددة حول الموضوع وتربط المتغيرات الأساسية بمتغيرات تابعة جديدة نابعة من الواقع الاجتماعي.

توصيات

بناء على ما سبق، ومن باب معالجتنا لهذا الموضوع من الممكن أن نطرح بعض التوصيات منها؛

اولا: توصيات مرتبطة بسوسيولوجيا الوسائط الجديدة:

يجب تشجيع البحوث العلمية السوسيولوجية التي ترتبط برصد التطور الحاصل في مجال الوسائط الجديدة وما تأثره في المجتمع لكي يكون بهدف سد الفجوة التي تجعل الفرد وسط تغيرات جذرية سلوكية عندما تدخل هذه التقنيات بشكل مفاجيء إلى حياته بغية تحقيق التوازن على المجتمع.

لابد من العمل على غرس ثقافة المعرفة العلمية السوسيولوجية في المجتمع، كي يتم استعانة بعلم اجتماع في دراسة هذه التقنيات.

يستحسن تشجيع وحدات المجتمع على الاستخدام بعض تطبيقات الوسائط الجديدة في البحث السوسيولوجي نظرا لما لها من أدوار طلائعية تعود بالنفع الفعال على هذا العلم.

يتعين بالإضافة الى هذا وجوب خلق مكون سوسيولوجيا الوسائط الجديدة ضمن البرامج والمناهج الدراسية منذ سلك التعليم الأولي الى الدراسات العليا، مع التشجيع على التعلم مدى الحياة أو ما يعرف بالأنداغوجية في مجال هذه التكنولوجيا، بغاية تصحيح الاتجاهات السلبية نحو استعمالها.

ثانيا: توصيات مرتبطة بالوسائط الجديدة ظاهرة اجتماعية:

أما فيما يخص استخدام الوسائط الجديدة، يقتضي الأمر تعزيز سن تشريع عمل الوسائط الجديدة، لأن هناك إشكالية قانونية تفرض الحاجة إلى سن قوانين دولية متعددة حول الموضوع، لانه تجاوز الحدود المجالية الدولية، ففي المغرب وتاريخيا رغم انه قد خطى خطوات مهمة ونقلة نوعية وكمية من الناحية القانونية، بحيث هناك مجموعة من القوانين التشريعية المرتبطة بالمجال الرقعي مثل:

_ القانون 09-08 المتعلق بحماية الأشخاص الذاتيين فيما يخص معالجة البيانات ذات الطابع الشخصي.

_ القانون 53-05 المتعلق بالتبادل الإلكتروني للمعطيات القانونية.

_ القانون 05-20 المتعلق بالأمن السيبراني.

_ القانون 43-20 المتعلق بخدمات الثقة بشأن المعاملات الرقمية والدستور المغربي لعام 2011 الذي يضمن الحريات والحقوق الأساسية.

_ بعض الاتفاقيات والمعاهدات ذات الشان الدولي.

رغم هذا إلا أنه يحتاج إلى تحيين بعض القوانين المرتبطة بهذه التقنيات، بناء على ما جادت به التطورات التكنولوجية السريعة بالإضافة إلى سن قانون دولي يرتبط بقبول شرط الاختلاف كأساس بناء وتصميم برامج الوسائط الجديدة.

فمن الواجب أيضا نشر دورات تكوينية تهم إدماج جميع الافراد في نسق اعتماد الوسائط الجديدة، والرفع من بناء جامعات ومعاهد تدرس علوم الوسائط الجديدة.

دائما ما يجب اقتراح تصورات استشرافية حول كيفية استخدام الوسائط الجديدة داخل النسق الاجتماعي بما يتناسب وينسجم مع الثقافة العامة المحلية من خلال ملصقات انشطة، عروض، وثائقيات بسيطة موجهة للطبقة المتوسطة، مع فتح مقاربة تشاركية من التخطيط إلى التقويم.

تجدر الإشارة إلى أن بعض برامج الوسائط الجديدة لا تطرح على جميع أفراد المجتمع لأن هناك نسبة من الأفراد ما لا يستطيعون حتى الكتابة أو القراءة ما يستوجب على مطوري ومصممي هذه التقنيات تصميمها وتكييفها وفق الفئات المختلفة للمجتمعات.

يظهر جليا ضرورة فتح وتشجيع افاق للاستثمار في مجال التقنيات الجديدة بالمغرب، ودعم الشركات الناشئة والصغيرة والمتوسطة خصوصا لدى الشركات ذات القطاعات المهمة والحيوية.

لعله من الخير ايضا التوجيه الدائم لمصممي برامج الوسائط الجديدة ادماج الجانب القيمي الأخلاقي في تعامل برامج الوسائط مع البشر.

يستحسن وضع حدود رقمية مبرمجة بشكل اوتوماتيكي لتقييد التجاوزات المرتبطة بهذه الوسائل المتطورة.

يستلزم في هذه الظرفية وضع تنظيرات حول تطبيقات الوسائط الجديدة قبل اعتماده في اي قطاع كي يتم معرفة نقط الضعف والقوة، ويتم تقييمه من طرف خبراء لتفادي الارتجالية وغلبة الجانب الربحي النقعي الاقتصادي.

لا يجب علينا غض البصر عن المخاطر والتهديدات التي تسببها هذه الوسائط، بل يجب تكثيف المراقبة والرقابة الادارية الرقمية، وخلق خلية اليقضة خصوصا في المجالات الحيوية مثل الصحة، التعليم والتجارة الإلكترونية.

إننا ننوه بأن المجتمع المغربي قد خطى خطوات مهمة واستباقية في استخدام الوسائط الجديدة، وقد اتت له الأرضية لكي يتطور وينمو، رغم هذا وكما سبق وأن قلنا إنه في إطار تنمية تسهيل ولوج الوسائط الجديدة ومعالجة التحديات التي تطرحها يجب التركيز على تكثيف فتح مختبرات دكتوراه تهتم بهذا الموضوع من جانبه السوسيولوجي.

الهوامش:

[1] اسماعيل محمد الزيود، علم الاجتماع، دار الكنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص 17.

[2]أنتوني غيدنز، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصباغ، مؤسسة ترجمان، الطبعة الاولى، بيروت، 2005, ص 47.

[3]فيليب كابان–جان فرانسوا دورتيه، علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ وتيارات، ترجمة إياس حسن، دار الفرقد، الطبعة الأولى، سورية، دمشق، 2010, ص 6.

[4]ويكيبيديا

[5]آسا بريغر، بيتر بورك، ترجمة مصطفى محمد قاسم، التاريخ الاجتماعي للوسائط من غوتنبر إلى الإنترنيت، دار النشر عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص 15 – 16.

[6]ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، 1119، ص 562.

[7]مي عبد الله، عبد الكريم شين، المعجم في المفاهيم الحديثة لإعلام والاتصال المشروع العربي لتوحيد المصطلحات، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، 2014، ص 2.

[8]تي.في. ريد، نقلته إلى العربية نشوى ماهر كرم هللا، الحياة الرقمية الثقافة والسلطة والتغير الاجتماعي في عصر الانترنيت، مكتبة العبيكان، السعودية، 2018، ص 356.

[9]مجبل لزم المالكي، المكتبات الرقمية، وتقنية الوسائط، مؤسسة الوراق لنشر والتوزيع، عمان، 2004، ص 132.

[10]اسماعيل محمد الزيود، مرجع سابق، ص 18.

[11]فضيل دليو، التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال: مفاهيم–نظريات–مبادئ– استعمالات–آفاق، دار فايز للطباعة والنشر– الطبعة الأولى، قسطنطينية، 2010، ص 50–51.

[12] نسرين حسونة، الإعلام الجديد الوسائل والخصائص والوظائف، شبكة الألوكة، 2014، ص 2.

[13] نسرين حسونة، المرجع نفسه، ص 2.

[14] مي العبد الله، المعجم في المفاهيم الحديثة للإعلام والاتصال المشروع العربي لتوحيد المصطلحات، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، 2014، ص 285.

[15] أسا بريغر، بيتر بورغ، التاريخ الاجتماعي للوسائط الجديدة من غتنبر إلى الانترنيت. ص 13.

[16] أسا بريغر، بيتر بورغ، المرجع نفسه. ص 39.

[17] مي العبد الله، المعجم في المفاهيم الحديثة للإعلام والاتصال المشروع العربي لتوحيد المصطلحات، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، 2014، ص 287–286

[18] إريك ميغري، سوسيولوجيا الاتصال والميديا، ترجمة نصر الدين لعياضي، هيئة البحرين للثقافة والآثار، الطبعة الأولى، المنامة البحرين، 2018، ص 34.

[19] محمد أبوتاج الدين، إدماج تكنولوجيا الإعلام والتواصل في التعليم: مبادئ وإجراءات أساسية، مطبعة انفو، فاس، 2007، ص 14.

[20] محمد أبوتاج الدين، المرجع نفسه، ص15.

[21] حسن مصدق، الفن الرقمي والحفاظ عليه التراث الثقافي غير المادي نحو فلسفة للفن في عصر التقنية المعلوماتية، مجلة الثقافة الشعبية، عدد رقم 47, البحرين، اكتوبر 2019, ص 17.

[22] حسن مصدق، الفن الرقمي والحفاظ عليه التراث الثقافي غير المادي نحو فلسفة للفن في عصر التقنية المعلوماتية، مجلة الثقافة الشعبية، عدد رقم 47, البحرين، اكتوبر 2019, ص 17.

[23]اميل دور كايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع، ترجمة محمود قاسم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1988، ص 8.

[24] علي حجازي ابراهيم، الإعلام البديل، المعتز للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، المجلد الأول، الأردن ،2017، ص 21– 20.

[25] علي حجازي ابراهيم، المرجع نفسه، ص 21– 20.

[26] حيدر شاكر البرزنجي، محمود حسن الهواسي، تكنولوجيا وأنظمة المعلومات في المنظمات المعاصرة: منظور إداري وتكنولوجي، مطبعة ابن العربي، بغداد، 2014، ص 252.

[27] حيدر شاكر البرزنجي، محمود حسن الهواسي، المرجع نفسه، ص 252.

[28] حيدر شاكر البرزنجي، محمود حسن الهواسي، المرجع نفسه، ص 253.

[29] علي حجازي ابراهيم، مرجع سابق، ص 21- 20.

[30] ريم عمر شريحتح، الإعلان الإلكتروني: مفاهيم وإستراتيجيات معاصرة، دار التربية الحديثة، السعودية، 2017، ص 475.

[31] مريم ماضوي، تأثيرات الهاتف النقال على أنماط الاتصال الاجتماعي لدى الطالب الجامعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص العالم وتكنولوجيا الاتصال الحديثة، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2013، ص36.

[32] علي حجازي ابراهيم، مرجع سابق، ص 21- 20.

[33] علي حجازي ابراهيم، المرجع نفسه، ص 21- 20.

[34] وسام محمد أحمد، الوسائط المتعددة في الصحافة تصميمها وإنتاجها، العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، 2018، ص28.

[35] وسام محمد أحمد، المرجع نفسه، ص28

[36] وسام محمد أحمد، المرجع نفسه، ص28

[37] وسام محمد أحمد، نفس المرجع، ص28

[38] علي حجازي ابراهيم، الإعلام البديل، الطبعة الاولى، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2017، ص 17

[39] علي حجازي ابراهيم، نفس المرجع، ص 17

[40] علي خليل شقرة، الإعلام الجديد: شبكات التواصل الاجتماعي، دار أسامة للنشر والتوزيع الطبعة الأولى، عمان، 2014، ص57 .

[41] علي خليل شقرة، نفس المرجع، ص 57.

[42] محمد بن عبد الرحمان الحضيف، كيف تؤثر وسائل الإعلام دراسة في النظريات والأساليب، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، السعودية، 1998، ص 16-17.

[43] محمد بن عبد الرحمان الحضيف، المرجع نفسه، ص 18.

[44] محمد بن عبد الرحمان الحضيف، المرجع نفسه، ص 19-20.

[45] محمد بن عبد الرحمان الحضيف، المرجع نفسه، ص 20-21.

[46] محمد بن عبد الرحمان الحضيف، المرجع نفسه، ص 23-24.

[47] محمد بن عبد الرحمان الحضيف، المرجع نفسه، ص 24-25.

[48] محمد بن عبد الرحمان الحضيف، المرجع نفسه، ص 26.

[49] جيهان احمد رشتي، الأسس العلمية لنظرية الإعلام، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1978، ص 361.

[50] جيهان احمد رشتي، المرجع نفسه، ص 362.

[51] إريك ميغري، مرجع سابق، ص 200.

[52] إريك ميغري، المرجع نفسه، ص 202.

[53] الفين توفلير، صدمة المستقبل: المتغيرات في عالم الغد، ترجمة محمد علي ناصف، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1974، ص 19.

[54] الفين توفلير، المرجع نفسه، ص 36 .

[55] انتوني غيدنز، مرجع سابق، ص 729 .

[56] انتوني غيدنز، المرجع نفسه، ص 730 .

[57] انتوني غيدنز، المرجع نفسه، ص 512 .

[58] انتوني غيدنز، المرجع نفسه، ص 513.

[59] بضاض محمد، مفهوم العنف الرمزي عند بيير بورديو، 09 شتنبر 2020, مجلة التربوي:
مفهوم العنف الرمزي عند بيير بورديو - بضاض محمد (ذ. باحث)Pr.BADADE Med

[60] صلاح الدين لعريني، مفهوم الهابيتوس عند بيير بورديو، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 09, فاس، المغرب، 2014, ص71.

[61] عبد الرحمان شباب، المفاهيم الأساسية عند المفكر الفرنسي بيير بورديو، مجلة انفاس، 2018.

[62] محمد أبوتاج الدين، مرجع سابق، ص 10-11.

[63] محمد سبيلا، الفسلفة وتحولات المجتمع المغربي، مجلة مدارات فلسفية، العدد 15، المغرب، 2007، ص 08.

[64] محمد سبيلا، الثورات العلمية التقنية الكبرى وتخومها الفلسفية والأخلاقية، مجلة مدارات فلسفية، العدد 16، المغرب، 2008

[65]أنتوني غيدنز، مرجع سابق، ص 729.

[66] المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، التقرير السنوي، المغرب، 2017، ص 155.

[67] أيوب صهران، الوسائط الجديدة والتغير الاجتماعي، دراسة سوسيولوجية في الأدوار والآثار بالمجتمع المغربي، رسالة ماستر، جامعة ابن طفيل القنيطرة، 2021.